تطوّع بعض جزائري الجنوب الشرقي ضمن الجيش الإيطالي بليبيا وموقف الإدارة الفرنسية منه جويلية1913–سبتمبر1915

الدكتور/ أوسليم عبد الوهاب

جامعة تيارت – الجزائر

ouslimabdelwaheb@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019-06-26 تاريخ القبول: 2019-09-12 تاريخ النشر: 2019-12-25

Abstract :

The mouvement of some volunteering young men from the Algerian South-East in the Italian Army stationned in Libya has coincided with the first years of governing of the general Governor - Lutaud . That governor (Lutaud) who used all the possible means ; the reppressive ones as well as the corruptive ones also to put an end to this movement between 1913 -1915 ; in which he saw a big loss of the French Army Energy , and a potential and coming danger threatening the security and the stability of the Algerian Colony . But those French efforts were a failure , and those young people didn't return to their tribes only when the Italian Army was defeated in the Libyan region of Ghadamés .

Keywords: -Volunteering young Algerians in the Italian Army in Libya . ; -The general governor Lutaud ; -Chaanba of El Oued and Ouargla. ; The city of Ghadamès .

ملخص

إقترنت حركة تطوع بعض الشبان الجزائريين من الجنوب الشرقي ، داخل الجيش الإيطالي المتواجد بليبيا، بالسنوات الأولى لبدء مهام الحاكم العسكرى- ليتو-lutaud، هذا الأخير، الذي اتخذ كل الوسائل الممكنة، القمعية منها،والاغرائية، للحدّ من هذه الحركة، مابين 1913-1915.فقد كان يرى فيها، استنزافا للطاقة العسكرية الفرنسية،وخطرا داهما يهدّد أمن، واستقرار المستعمرة الجزائرية.

غير أن تلك الجهود الفرنسية باءت كلها بالفشل، و لم يعد هؤلاء الشباب إلى قبائلهم، إلا بعد انكسار الجيش الإيطالي، في منطقة غدامس الليبية.

الكلمات المفتاحية: تطوع الجزائريين في الجيش الايطالي في ليبيا-الحاكم العام ليتوlutaud- شعانبة الوادى وورقلة- مدينة غدامس.

مقدمة

اقترنت حركة تطوع بعض الجزائرين داخل الجيش الإيطالي بـ"ليبيا"، من قبائل "شعانبة" الوادي، و ورقلة ، بالسّنوات الأولى لتولّي الحاكم العام "شارل ليتو "لمهامه Charles Lutaud، و قد أدّت هذه الحركة إلى استنفار عام في الإدارة الاستعمارية، وتخوّف كبيرين، من أن تستترف الطاقة البشرية العسكرية للجنوب الشّرقي، من طرف ما سمّته هي بـ "المخزن الإيطالي"، لا بل أن تتحوّل تلك الطاقة البشرية، إلى عامل زعزعة لأمن فرنسا في المستعمرة الجزائرية، لهذا كان لابد من طرح الإشكالية التالية:هل كان المجنّد الجزائري يتعرّض إلى ضغوط للتطوّع في الجيش الإيطالي بـ "ليبيا"،إن وجدت ماكان نوعها؟ أم كان يذهب بوعيه ورغبته؟ هل كان تطوّع الجزائريين نتيجة قناعات سياسية، أم كان ذلك بسبب البؤس و الفقر؟ هل كان الراتب الشّهرى المحفّز الأوّل للتطوّع في الجيش الإيطالي، أم كانت هناك محفّزات أخرى،عجزت الإدارة الاستعمارية الفرنسية فى الجزائر عن تحقيقها لهم؟ هل كان راتب المجنّد خياليا كما ادّعت الإدارة الاستعمارية، أم راتبا عادياو مستحقا؟ ما حقيقة الدور الذي أدّاه الجزائريون في الجيش الإيطالي،هل كان دورا رئيسيا أم كان ثانويا؟ ما مدى نجاعة الوسائل القمعية، و الاغرائية الفرنسية، في الحدّ من عمليات التطوّع نحو "ليبيا"؟ أم كانت صرخة في غابلم تستطع النّيل من عزيمة، وإرادة هؤلاء الجزائريين؟

1- متابعة الإدارة الاستعمارية الفرنسية لتطوّع جزائريي الجنوب الشرقي في ليبيا جويلية1913-أفريل1914

جاءت مع صائفة 1913أولى التقارير الاستعلامية الفرنسية،عن مسألة تطوّع بعض الجزائريين ،ضمن الجيش الايطالي المتواجد بـ"ليبيا"،وبالرّغم من أنّها كانت مفتقدة للدّقة،و لم تكن تعي جيّدا،ما كان يجري على الحدود الجنوبية الشّرقية للجزائر، فقد أفادت التقارير التي وصلت الإدارة الفرنسية ،من رئيس المركز الحدودي بـ "ذهيبة"،والمقيم العام الفرنسي بـ"تونس":« أنّه وبتأكيدات كبيرة،قد تمّ إثبات منذ عدة أشهر،أنّ المقيم الإيطالي بـ "غدامس"،كان بصدد التّجنيد للفرقة الصّحراوية،أو مخزن"المهاريّين"،التي يجري تكوينها في مقاطعته» [01]. أشارت تقارير أخرى،إلى أنّه يتمّ تجنيد بعض الجزائريين عبر بوّابة مدينة "غدامس"« كـ "درك" لصالح الجيش الإيطالي، من طرف الملازم الأوّل الإيطالي المنتدب بـ "سيناون"،بتزكية من الملازم الطرابلسي"محمد أوحليبي"،وتعلّق الأمر بأسماء "على بن تلّي"، و"أحمد بن أشرندة"، رعيّتان جزائريتان من قبيلة " شعانبة " الوادي» [02].

جاءت مسألة أخرى لترمى بضلالها، و تزيد من الالتباس على الإدارة الاستعمارية، إذ تعلّق الأمر بالجزائريين المقيمين بالتراب التّونسي،من أصول"وادية" ،أو "ورقلية"، للتّجارة ،أو لأعمال أخرى.فقد حامت حولهما شكوك التطوّع في الجيش الإيطالي، إذ حمل تقرير عسكري نابع عن قائد ملحقة "الوادي"،مخاوف عن امكانية تواجد خلل ما،في مراقبة نشاط بعض الموظّفين الجزائريين، أهمّ ما جاء فيه« لقد تمّ اعتبارهما، و كأنّهما تابعين بصفة "مهاريين" Méhariste للمخزن التّونسي بـ "مشيقيق"،أكيد أنّ هذا السبب، هو الذي من أجله تم

تركهم بهدوء هناك، تحت قيادات كثيرة للملحقة، لمعرفتنا ،أو لضنّنا أنّهم تحت المراقبة ،وفي خدمة السّلطة الفرنسية »[03].

أخذت الإدارة الاستعمارية الفرنسية، مسألة الجزائريين المقيمين بـ "مشيقيق" التّونسية،كخيط أولىّ، لمعرفة ما إذا قد انتقل بعضهم من التراب التّونسي فعلا،نحو ليبيا بغرض التطوّع خاصة،وأنّ هؤلاء الجزائريين كانوا"مواطني كفالة" Sujet a Caution،و لم تكن السلطات التّونسية ترغمهم كما كان من الطبيعي، للدّخول إلى بلدانهم الأصلية [04]. حمل التقرير النابع عن قائد ملحقة "الوادي"، بعض التّوضيحات بالنّسبة لبعض الحزائريين المتواجدين بـ"تونس"،مؤكّدا فرضيات الإدارة الاستعمارية، ذلك أنّه تمّ تداول اسمين خضعا للتّطويع في الجيش الإيطالي، كانا ضمن الجزائريين المعروف، و المشهور عنهم،أنّهم كانوا في خدمة المخزن التّونسي بـ "مشيقيق"،وتعلّق الأمر بـ "علي بن تلّي"،و"أحمد بن أشرندة" [05]. أكّد التقرير أيضا، على اتخاذ التّدابير الإجرائية فى حقّ الجزائريّين المتواجدين بـ"تونس"،لدى إنتهاء مدّة إقامتهم، تمثّلت فى:« إخطارهم بالعودة إلى بلادهم الأصلية(...) حراسة المنتفعين Les Bénéficiaires، حتّى لا يتمّ لهم، استغلال وضعيتهم ما بين الجزائر، وتونس، للهرب من هذه، أو هاته، والانتقال للخدمة عند إيطاليا» [06].

كما أبانت مراسلات المقيم العام الفرنسي بـ"تونس"،و التي وصلت الحاكم العام"ليتو" نهاية شهر جويلية 1913، أنّ السّلطات الايطالية تجنّد بعض الأهالي، فى مخيمات "السّوفيين"، و"الورقليين" بـ "تونس" ، من أجل شراء مهارهم، و تجنيد بعضهم كـ "قومية"، ضمن التّشكيلات العسكريّة الإيطالية [07].

جاءت رسائل شهر أوت على ما يبدو، بأكثر التوضيحات،و أكثر التفاصيل، أثبتت إحداها، انتقال "أحمد بن تلّي"،أو "بن طلّي"، و "أحمد بن شـــرودة" (أشـــرندة في مواضـــع أخرى)، و"علي بن عمّور بن رقيّة"، للخدمة في الجيش الإيطالي ،بصفة zaptiés (هكذا) (08) . أمّا الثّانية، فقد أوردت خمسة أسماء من الجزائريّين"الطوارق"، الذين هم في خدمة الإيطاليين، من بينهم شيخ "ترقي" بـــ "غدامس" اللّيبية ،و اثنين في خدمة البريـــد، بـــين "غـــدامس"،و "غات"، واثنين من الدّرك (09) .

كانت الإدارة الفرنسية حتّى خريف 1913، بعيدة كل البعـــد عـــن الـــتّحكم في الوضعية الجديدة،و لم تكن تدري أنّها غير قادرة على حصر هذا المشكل، و بالرغم من ذلك، كانت تتابع أولا بأوّل، حركة المتطوّعين الجزائريين في الجيش الإيطالي، آملة في قبضـــة مـــن حديد تضرب بها ،أو تستعيد من خلالها نحو الحدود الجزائرية، متطوّعا،أو إثنين، يكونان عبرة لغيرهما، فقد تميّزت فيها بعض مواقف الإدارة الفرنسية بالإفراط في الثّقة، حينما كانت حركة التطوّع،وبسبب ضآلة عدد منتسبيها لا تثير الاهتمام،،فقد سجّل على سبيل المثـــال، تقريـــر الحاكم العسكري لملحقة"توقرت"، دخول مواطنين جزائريين من"الشعانبة"،"تونس"بصفة غير قانونيّة هما: "أحمد بن غدير"،و "مبروك بن كريدة"،وعليه فقد طالب هذا الحاكم القيام بالأمور الضرورية، من أجل استعادة هذين "الأهليين"، ومعاقبتهما عقابا شـــديدا، ذلـــك أنّ قبائـــل "الشعانبة"كما سجّل في رسالته :« لهم قابلية التحرّر،من التزام البقاء ضمن قبائلهم الأصـــلية، ينبغي لنا أن نصنع منهم مثلا» (10) .

وفيما يخصّ عدد المتطوّعين الجزائريين،فإنّ التّقارير الاســـتعلامية الفرنســـية لنهايـــة سنة1913، والتي حاولت مواكبة إحصائهم، فقد تميّزت بعدم الوضوح، والدّقـــة، فبعـــدما

كانت قد تحدّثت عن تطوّع ستّة منهم، في الأسبوعين الأوّلين من شـــهر ديســـمبر 1913، عادت وتحدّثت عن متطوّعين فقط، ما بين 23 و 24 ديسمبر 1913 [11]. و ما كـــادت تنقضي سنة 1913، حتى أصبحت التقارير الفرنسيّة تتحدّث عن سبعة متطوّعين جزائـــريّين، مع احتمال تزايد لهذا العدد، بعد أن أصبحت الهجرةإلى ليبيا، عنوانا للظّفـــر بلقمـــة عـــيش مضمونة [12].

أخذت تقارير الإدارة الفرنسية مع بداية سنة 1914، شكلين رئيسيين، شكل أوّل، هو جمع القدر المهمّ من المعلومات عن المجنّدين، و شكل ثان، هو الإحصاء العام لكافّة المجنّدين الجزائريين، في صفوف الجيش الإيطالي،و توزيعهم على قبائلهم الأصلية،و إن عمـــدت هـــذه الإدارة فيما بعد، على الجمع بينهما. ففي الشّكل الأوّل، ركّزت التقارير على أسمـــاء مثـــل، "جلّولية بن كواته بن زاوي" من زاوية "ورقلة"، إذ اعتقد أنّ هذا الأخير، قد هرب إلى الطرف الآخر،بـــ "بندقيّة" من طراز 1890، و"مسدّس" مرسّم،مع العلم أنه كان منتميـــا إلى فيلـــق "تيديكلت"، قبل أن يتمرّد عليه،مجنّد آخر من "توقرت"،أصبحت تتّهمه الإدارة الفرنسية،بسرقة 500 فرنك ،وجمل (مهاري)، تضرّر من خلالها ، تاجر مـــن قلعـــة "موتيلنســـكي" Fort motylinski، و جنديّ من مجموعة "الهقار" [13].

أمّا في الشّكل الثّاني، ولأوّل مرّة،تصعق الإدارة الفرنسية العسكرية منها،و المدنية، مع تباشير سنة 1914، لهول تحوّل حركة تطوّع الجزائريين في الجيش الإيطالي، إلى ظاهرة محيّرة، فقد أشارت إحصائيات قائد قلعة "فلاترز" Fort Flaters، إلى أنّ « عددا هائلا من شعانبة "الوادي"، يأتون عند الإيطاليين للانضمام بصفة يوميّة، إنّهم حاليا بعدد إثنى عشـــر يركبـــون "مهاريّا"واحدا، أيضا متطوعوا شعانبة"ورقلة"، هم بعدد ستة منذ شهر نـــوفمبر، ويركبـــون

"مهاريّا " واحدا » [14] . على أنّ هذا الإحصاء لم يكن إحصاءا نهائيا، كونه ركّز على الجهات الجغرافية المحاذية للحدود الجزائرية اللّيبية،التي انحدر منها أغلب المتطوّعين الجزائريين، حيث أضافت الادارة الاستعمارية إلى ذلك، أربع عشرة فردا من قبائل "الايفوراس"،أو"الزّنوج" التّرقية، ما يجعل العدد يرتفع إلى اثني وثلاثين فردا متطوّعا [15].

ركّزت التقارير الفرنسية لشهر مارس 1914،على عدد المتطوّعين الجزائريين الجدد، على أمل معرفة الحصيلة النّهائية لهم، وان أوجد ذلك نوعا من اللّبس، في فهم جديد المتطوّعين، و قديمهم، فتارة تركّز التقارير على قبائل الجنوب الشّرقي، خاصة قبائل "الشعانبة"في كل من "الوادي"، و"ورقلة"،و وتارة أخرى، نجد صعوبة في حصر عدد الطوارق "الايفوراس"، نظرا لتدفّق عدد كبير منهم للتّطوّع، وقد يفسّر هذا الالتباس، بتضارب المعلومات لدى المصادر، التي كانت تستقى منها التقارير الاستخباراتية [16].

تميّز تقرير 11 مارس 1914،بإعطاء حصيلة غير نهائية عن عدد المتطوّعين الجزائريّين بـ "غدامس"،و التي حدّدت حتّى 06 فبراير1914بـ إثنين وثلاثين عنصرا ، بعدما كانوا ستة و أربعين حتّى يوم 25 فبراير 1914، غير أنّ هذا التقرير، لم يفسّر سبب هذا التراجع [17].كما تميّز تقرير 25 مارس من السّنة نفسها، بتسجيل اسم عنصر متطوّع جديد،لكن هذه المرّة من التّراب التّونسي، وليس من التّراب الجزائري[18]. فى حين ركّزت تقارير شهر أفريل 1914، على تصويب ما جاء في تقارير الشهر الماضي، حيث حدّد أحدها العدد النهائي لهؤلاء المتطوّعين، بـ سبعة و ستين عنصرا حتى 15 مارس 1914، ثلاثة و عشرون من توارق "الإيفوراس"، ثمانية من شعانبة "ورقلة"،إثنا عشرة من شعانبة " الوادي"، و أربعة و

عشرين عنصرا،من أصول غير معروفة، مركّزا على أنّ تجنيد الفئة الأولى كان في خريف 1913 [19].

كانت الإدارة الاستعمارية أكثر موضوعية في تقاريرها لشهر أفريل 1914،بعدما رأت على الطبيعة، استحالة إجهاض هذه الحركة،وأنّ أقلّ الإيمان، هو الاعتراف بصعوبة الظروف الحالية،وهو ما أشار إليه، الحاكم العام "ليتو"،أمام عديد التقارير التي اهالت على مكتبه، ومن جهات متعددة من الجنوب الشّرقي،إذ سجّل في رسالته إلى القائد العسكري لإقليم "بسكرة": « إنّ حركة هجرة رعايانا الجزائريين التي تّمت ملاحظتها سابقا، بعيدة عن الانطفاء، بل بالعكس، فإنها تتّجه نحو النّمو (...) إنّه يظهر حاليّا أنّ بعض الأهالي، ينفلتون بشكل كلّي عن سلطة قيّادهم، ولا يتردّدون في المشاركة في نزوح، يضعهم تحت سيطرة أجنبية » [20]. إنّ اعترافات الحاكم العام الفرنسي كانت مبنيّة على حقائق دامغة، سرعان ما جاء تقرير 30 ماي 1914لتأكيدها، فقد بلغت عدد العناصر الجزائرية المجنّدة في الجيش الإيطالي ثمانية بعد المائة ،كان فيها لـ شعانبة"ورقلة" حصّة الأسد، اجتاز فيها المجنّدون ولو بعدد قليل جدّا، جغرافية الجنوب الشّرقي خاصة، مع تواجد عنصر" تونسي"،و جزائري من "تيميمون"،وآخر من "تيديكلت" [21].

و أمام ما كان تمثّله هذه الحركة من وباء قابل للانتشار السّريع، حسب الادارة الاستعمارية ،فقد أعطى الحاكم العام بداية من 07 مارس 1914،تعليمات للقادة العسكريّين، تحثّهم على التحقّق من تطوّع بعض الجزائريين من عدمه،في بعض المناطق بعينها، فكانت الرّدود التي وصلت الإدارة الاستعمارية، مابين 31 مارس و24 أفريل1914، نافية للأمر، خاصّة في ملحقات"بسكرة "، و" توقرت"، و"الأغواط" [22].

على أنّ الإدارة الفرنسية قد تلقّت ببالغ الاستحسان ،والقبول،، نبأ وصـــول أمـــر عسكري عبر البرق، إلى قائد منطقة "غدامس" الإيطاليةيوم 10 مارس 1914، يعلـــم فيـــه بإيقاف كافّة عمليّات التّجنيد للجزائريّين،أو غيرهم في الجيش الإيطالي، و قام المنادي الشّرعي بالمناداة به في الأسواق،والتّجمعات، وقد تّم للإدارة الاستعمارية التحقّق من النّبأ، لكن هـــل كانت هذه إستراتيجية حرب ،و فقط، من طرف الإيطاليين؟أم تعليقا مؤقتا لعمليات التطويع، نتيجة ضغوط سياسية ؟لأنّه في حقيقة الأمر، لم يتوقّف تجنيد الإيطاليين للشّباب الجزائري حتّى خريف 1915 [23].

2- المجنّدون الجزائريون في ليبيا جولية 1913- سبتمبر1915

أقدمت السلطات الإيطالية ما بين جويلية 1913وسبتمبر1915،على تجنيد عشرات الجزائريّين من الجنوب الشّرقي خاصّة، بطريقة فاجأت الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وبـــدون سابق تشاور معها، مرتكزة بالدّرجة الأولى، على ما كانت تمليه عليها سياستها الوطنية،فى مثل تلك الأمور [24]. لم تكن الدولة الاستعمارية الإيطالية، لتتجاهل تجنيد شباب مســـتعمراتها، و غير مستعمراتها، قدوة بكل الدول الاستعمارية الأخرى، وفى مقدّمتها فرنسا، وبريطانيا.

لكن ما الذى كان يدفع ببعض جزائريى الجنوب الشّـــرقي، للتطـــوّع في الجـــيش الإيطالي بـــ "ليبيا" ؟ بينما كان يحتلّ هذا الأخير،ويقهر شعبا شـــقيقا، يقاســـم الجزائـــريين جنسهم،و عقيدتهم،و أعرافهم القبلية،في حين كان هذا الشباب في شمال الجزائر، يقاوم سياسة التّجنيد الإجباري الفرنسي، الذي استصدر في فبراير 1912؟ إن الإجابة الكامنة وراء هـــذا السؤال،لا يجب أن تقاس بإيديولوجية سياسية،أو بموقف سياسي مسبق ،أو حتى برابطة مهمـــا كانت قداستها، ولعلّ التقرير الفرنسي قد قارب الحقيقة،عندما حاول الإجابة على هذا الأمـــر

معترفا:« إنّ طعم راتب مرتفع نسبيا (قد يكون 125 فرنكا شهريا)، هو السّـــبب الوحيـــد، الذي دفع بأخذ الخدمة داخل التشكيلات الإيطالية» [25].

أشارت بعض التقارير الفرنسية المغلوطة بـــ"الخيالي"، للدلالة على ما كان يتلقّـــاه المجنّد الجزائري، كراتب شهرى لدى الجيش الإيطالي،و الذي ســـيجعل منـــه حســـب ذات التقارير، إنسانا ثريّا في ظرف قياسي، حيث بيّنت أنّ راتب "المهاريّين" Méhariste هـــو 174 فرنكا، بينما في الجيش الفرنسي هو 90 فقط، قبل أن تتراجع فيما بعـــد، مســـجّلة أنّ "المهاريين" الجزائريين لا يتقاضون إلاّ 135 فرنكا،في حال كانوا يمتلكون راحلة واحـــدة، و 174 فرنكا عند امتلاك راحلتين [26].

على أنّ وقوع أحد المجنّدين الجزائريين فى الأسر، في طريق عودته إلى قبيلته بالجنوب الشّرقى،سوف يسلّط الأضواء على القيمة الحقيقية لتلك الرواتب،فقد أكّد خلال إســـتجوابه، أنّ الإيطاليين كانوا يقدّمون له 55.5 فرنكا كل نصف شهر، ما يعادل 111 فرنكا شهريّا، و أنّه كان عليه الذهاب إلى"قابس" التّونسية،لتغيير الأوراق النّقدية بالعملة الفرنسيّة،و كـــان يخسر إذ ذاك 12% من قيمة الراتب، بسبب الفارق ما بين العملتين [27]. لقد كانت التّقارير الفرنسية كثيرا ما تركّز عن جهل،أو عن تقصير إستخباراتى،على وصـــف الراتـــب المقـــدّم للجزائريين،بمختلف الأوصاف البرّاقة، لتفسير تطوّع هؤلاء، متجاهلة قيمته الحقيقية [28].

عكفت الإدارة الاستعمارية على تحليل ظاهرة تجنّد الجزائريين،فتوصّلت فيما توصّلت إليه، أنّه ليس بالضّرورة القصوى، أن تكون القبائل الفقيرة في الجنوب الشّرقي للجزائر، الأكثر سعيا نحو راتب التّجنيد الخيالي، كما كان الحال مع قبائل "المصاعبة"،و"الأعشاش"،وأنّ بعض اليّسر الذى تكون عليه بعض القبائل، ومنها "الشعانبة"، قد يتحوّل إلى دافع قوى نحو مزيـــد

من الكسب،حيث سجّل تقرير رسمي مقارنة بين الحالتين،جاء فيه: « أين غادر بعضهم البلد قبل عدة سنوات،أو رعايا سيّئون لا يملكون شيئا، ويعيشون بكل الوسائل (...) أمّا عند "الشعانبة" فبالعكس، أكثرهم كانت لديهم عوائل، وممتلكات، تضعهم في مأمن عن الحاجة » (29).

تكون الإدارة الفرنسية قد تنبّهت في على الأحوال، ،إلى أمر الراتب الشّهرى المغري الذى كان يتقاضاه المجنّد الجزائري،وكان سببا فى هجرة عدد لابأس منهم نحو ليبيا،معتبرة من جانبها، أنّه سيكون وسيلتها هى أيضا،لإعادتهم نحو الدّيار، لهذا سوف تقوم دولة الاحتلال بمراجعة قيمة بعض الرواتب، لتصبح قريبة من الرواتب الإيطالية،و إن بقى من فارق معروف بالنّسبة للجزائريين،ومجهول لغيرهم من الفرنسيين،فسيكون فى رأينا،ذلكم الفارق فى المعاملة، لأنّ التجنّد لخدمة الإيطاليين في"ليبيا"،مغاير تماما للخدمة فى جيش الاحتلال الفرنسى،كما شهدت بذلك التقارير الفرنسية ،حيث جاء فى أحدها « كان الإيطاليون يرحّبون بالجزائريين، ويشجّعونهم على جلب عائلاتهم، و مواشيهم إلى "غدامس"» (30).

كانت الدّعاية الإيطالية منذ البداية، عنصرا مهمّا في تجنيد جزائريي الجنوب الشرقي، مركّزة على قبائل بعينها،فقد نقل بعض مرشدي الإدارة الاستعمارية ما يلي:« من خلال الأسواق، و من خلال الأحاديث الدائرة بين الأهالي، يقال أن فرقة صحراوية في طور التّجنيد بـ "غدامس"، وأن"الشعانبة"، و"القطايطة" (...) سيلقون بالخصوص، التّرحاب الجيّد « (31).

ركّز الجيش الإيطالي فى القطر اللّيبى،على إنشاء تشكيلات شبيهة بنظيراتها الفرنسية المتواجدة بالجزائر،كنوع من الاستنساخ لها، وتسهيلا للاندماج الجزائريين فيها ،حيث استجاب لها هؤلاء بسرعة،لدرجة أنّ التجنّد عند الإيطاليين، قد أصبح يجذب حسب تقرير

رسمي « كل أسبوع عددا مهمّا من "الطوارق"، أو الجزائريين، تحرّكهم رغبة التجنّد كـ "مخازنية"، أو "مهاريّين" ،داخل الفرقة المختلطة» [32]. أيضا، فإنّ سياسة التّجنيد التي اتّبعتها إيطاليا في ليبيا،قد أخذت بعين الاعتبار، تشابه الظّروف الجغرافية، والمناخية، والقبلية [33] .كما نقلت أعين الإدارة الاستعمارية في بدايات التّجنيد،لكن بدون تأكيدات مسبقة، أنّ النّقيب الإيطالي المقيم بـ "غدامس"، كان ينوى إنشاء توليفة أمنية، تعتمد بالدّرجة الأولى على الجزائريين،لكنّها لاتقصى العنصر المحلّي من خلال« إنشاء فرقة من "المهاريّين"، بالاعتماد على عناصر من "الطوارق"،و" الشعانبة"، أمّا فيما يخصّ أهالي ضواحي "غدامس"، فإنّهم سوف يكّونون المشاة » [34] .

كان الاختيار المسبق لمدينة "غدامس"،وماجاورها كمكان رئيسي للتّجنّد، من بين الأمور التي كان يحرص الجزائريون عليها، وعاملا مشجّعا لتلك الحركة، بسبب قربها النّسبي من مقر سكنهم الأصلي،فقد كان يتواجد بها أغلب الجزائريين المجنّدين، ولعلّ أهم تشجيع معنوي،يكون هؤلاء قد تلقّوه من الإيطاليين، ما أفادت به بعض التقارير الاستعلامية الفرنسية، من أنّ النقيب الإيطالي المقيم بـ "غدامس"،كان قد ألصق بباب مكتبه، نشرة إعلانية باللّغة العربية تقول:« أنّه على كل الجزائريين المتطوّعين في المخزن الإيطالي، عدم التخوّف من أيّ عمل انتقامي، من طرف الحكومة الفرنسية » [35].

ولا بأس من الإشارة أنّ الإيطاليين،و رغم إعلانهم في أسواق مدينة "غدامس"،عدم حاجتهم إلى تطوع مزيد من الجزائريين، أو التونسيين داخل الجيش الإيطالي، إلّا أنّهم يكونوا، قد توقّفوا فعلا عن ذلك لبعض الوقت، وأنّهم واصلوا عمليات التّجنيد بعد مارس 1914،و

قد طلب الحاكم العام "ليتو" شخصيّا، من القائد العام لإقليم " بسكرة "،التأكّد من هذه المعلومة، و مراسلته لاحقا [36].

ركّز الإيطاليون منذ البداية في عملية التّجنيد،على قبائل "الشعانبة" لكل من "الوادي"، و"ورقلة"، حيث فاق عدد مجنّديها حتّى الفاتح من جويلية 1914ستّين فردا،كما أعلنت عن ذلك الإدارة الفرنسية،على أنّ عددهم قد فاق الرّقم المذكور بكثير، وأصبحت نسبتهم مع نهاية 1914، تفوق الـ 80%من نسبة المجنّدين [37] . أمّا الإدارة الفرنسية الاستعمارية ،و من جانب تحديد مسؤولية كل مجنّد جزائري،و ربّما التفكير في إجراءات عقابية عادلة له ! عند احساسها بقرب عودة هؤلاء ، فقد صنّفتهم إلى ثلاثة أصناف: المجنّدون الذين تمّ تجنيدهم لأوّل مرة في الخارج،المجنّدون الذين استفادوا من إجراءات رحمة،ورفق، لدى رجوعهم إلى قبائلهم في ربيع 1914،لكنهم فضّلوا العودة مجدّدا إلي التّجنّد، الفئات المجنّدة للجزائريّين، وإن كان عددها في أغلبه ،غير معلوم لدى السّلطات الفرنسية [38].

كان في البداية على المجنّد الجزائري بـ"ليبيا"، التطوّع لفترة غير محدّدة من الزّمن، قد تدوم بضعة أشهر، قبل أن يتحرّر من التزاماته، وتعاقده باتجاه ذلك الجيش، حيث تصرف له الهيئة الإيطالية الوصيّة كل مستحقاته المالية [39].غير أنّ خضوع عملية التّجنيد لتنظيم جديد،جعل مدّتها محدّدة،وأطول زمنا من الأولى، فقد أفادت نشرة استعلامية فرنسية مؤكّدة أنّ « التجنّد في السّابق كان خمسة أشهر، أمّا اليّوم فإن التّعاقد هو سنتان» [40].

إنّ الهدف من رفع مدّة الخدمة العسكرية للمتعاقد الجزائري ،من خمسة أشهر إلى أربعة و عشرين،كان بدون شك، الاحتفاظ به لأكبر فترة زمنية في خدمة الإيطاليين. مارست الدولة الإيطالية سياسة الجزرة مع المجنّدين الجزائريين،حيث كانت تقايض رفع مدّة الخدمة

بإقناعات ماديّة،يصعب رفضها من طرف هؤلاءالجزائريين، فقد سجّل القائد العسكري لإقليم "الواحات"،مخاطبا الحاكم العام الفرنسي«يتمّ إخطارهم منذ الآن، بتوقيع تجنيد لسنتين،والذي بدون شكّ سوف ترتبط به منافع في الرواتب، وربّما وعد بالتّقاعد» (41).

أدّى انفجار الحرب الكونية الأولى مع صائفة 1914،إلى إملاءات جديدة على دولة الاحتلال في"ليبيا"، التي كانت قد أعلنت الحياد وقتها،كان أبرزها التّصرف بحكمة، من أجل ترشيد مخزونها العسكري البشري، وإيجاد مناخ عمل ملائم لهؤلاء المتطوّعين الجزائريين، فالإيطاليون كما شهد بذلك بعض العائدين من المتطوّعين لم يكونوا« يظهروا أيّ قسوة تجاههم (الجزائريين)،من أجل الاحتفاظ بهم» (42). كما أنّ إيطاليا ،لم ترغب في معرفة ماضي مجنّديها من الجزائريين، تأسّيا بأكبر تشكيل عسكريّ ممتزج، ألا وهو اللّفيف الأجنبي الفرنسي، أمّا من جانب هذه الأخيرة، ،فإنّها لم تفوّت تقريرا ،أو نشرة استعلامية عن هؤلاء المجنّدين، دون التّشهير بهم، و انتقاد أداآتهم العسكرية، و المهنية، والأخلاقية،و إن كان أغلبهم قد نشط في وقت من الأوقات، ضمن الفرق الصّحراوية العسكرية الفرنسية (43).

هل كان هذا يعني أنّ الجيش الإيطالي، أصبح بين ظهرانيه أسوء،وأخطر الجنود على الإطلاق؟ قد تكون بعض اهامات الإدارة الفرنسية مقبولة، لكن ما الذي كان يجعل بعض هؤلاء المجنّدين، يغادرون صفوف الجيش الفرنسي، لإعادة التطوّع في صفوف جيش آخر، لم يألفوا له لغة،ولا طباعا ؟ ألم يكن ضبّاط الجيش الفرنسي، المسؤولين الأوائل عن استتراف تشكيلاتهم العسكرية المحلية ؟

لنقل أنّ ضبّاط الجيش الإيطالي قد استطاعوا،وبنجاح، ترويض هؤلاء المجنّدين الجزائريين،وتفهّم ضعف إنضباطهم، واستغلال ما كان يميّزهم من معارف،و تقنيات،في منطقة

صحراوية غريبةوصعبة على الإيطاليين،و حتّى الإدارة الفرنسية نفسهاومن خلال تقاريرها الاستخباراتية،قد اعترفت للجيش الإيطالي،أنّه لم يكن يقبل بكلّ المتطوّعين،كما اعترفت بقدرته على إختيار الأقدر منهم،حيث كان الإيطاليون يفرضون نوعا من الانتقائية الشديدة « فـ"الشعانبة" (كانوا) يتعرّضون إلى اختيار صعب، فمن عشرة يتمّ إقصاء ستة منهم، القنّاصة الجيّدون، و الأشخاص ذوي الهيبة، والوقار،هم الوحيدون، الذين يتمّ قبولهم » [44].

جاءت التّقارير الاستعلامية الفرنسية ،بكل ماهو مدهش،وعجيب،عن تعامل المجنّدين الجزائريين مع من جنّدهم من الإيطاليين، فقد قارب هذا الأخير حدود التّمرد، ووصل فيه الأمر عند المجنّدين الطوارق من إثنية "الإيفوراس"الزنجية مثلا،حدّ رفض الذّهاب إلى منطقة "فزان" اللّيبية،أين يتواجد أبناء العمومة،والأصهار،بحجّة أنّه «قد تمّ تجنيدهم ،من أجل استتباب السّلم في المنطقة (غدامس)،و ليس من أجل محاربة العرب،والطوارق » [45].وكانت حينها أكثر التّشكيلات الجزائرية قوة،وصلابة، ضمن الفرقة الممتزجة في"غدامس"،مقارنة حتّى بـ "شعانبة الوادي"،و"ورقلة"،و أكثر قدرة على الإبداء بآرائها،و مواقفها،ومع ذلك، لم تستطع الإدارة الإيطالية، الوقوف في وجههم، أو إسقاط قراراتهم.

وفي موقف آخر،كانت قد نقلته الإستخبارات الفرنسية،له علاقة بتمرّد عنيف للطوارق بمدينة"غدامس"بداية سنة 1914،تحالفوا فيه مع قوى"سنوسية"، أكّدت تلك التقارير أنّ هؤلاء الطوارق «كانوا بقوّة إلى درجة فرض إرادتهم على "الشعانبة"، بحيث تم منعهم من الانتفاع،من نهب الثّكنات الإيطالية » [46].وهذا قد يعطينا انطباعا عاما،على أنّ ما كان يهمّ المجنّد الجزائري بالدّرجة الأولى، هو الاعتياش من منصب عمله الجديد،وليس التحالف مع الإيطاليين ضدّ السكّان المحلّيين، أو قمعهم.

وحتّى عندماكانت تسجّل حالات فرار من المعسكرات الإيطاليّة، لـــبعض المجنّـــدين الجزائريين غير المنضبطين، لسبب ،أو لآخر، سوف تجد الإدارة العسكرية الإيطالية،المســـوّغات المناسبة للإبقاء عليهم داخل المعسكر، فقد ذكرت نشرة استعلامية فرنسية، أنّ المجنّد المســـمّى "العيد بن دحمان بن غدير" من "شعانبة الوادي"، قدعاد إلى "غدامس"،بعد مغادرته لها بـــدون إذن قاصدا "الوادي"، وأنّ الإدارة الاستعمارية الإيطالية لم تعمل على معاقبته، بل أنّها لم تفكّر حتّى في توبيخه، وحسب المعلومات التي زوّدت بها الإدارة الفرنســـية،عن طريـــق مرشـــد استخباراتي،فإن المسؤولين المباشرين للمسمّى أعلاه،قد قالوا له بالحرف الواحد: « بمـــا أنّـــك كنت في"الوادي"،و عدت إلينا بمحض إرادتك، فلن تخسر شيئا من راتبك، نحن متخالصـــان، فراتبك سوف يدفع لك بشكل كامل» (47).

لكن ما الذى كان يطيل صبر الإيطاليين على هؤلاء المجنّدين الجزائريين؟و لماذا كانوا متساهلين معهم إلى أبعد الحدود؟ يمكن تفسير ذلك عموما، بالأوضاع العامّة للحرب العالميـــة الأولي، فعند اندلاع تلك الأخيرة، بقيت إيطاليا المتحالفة مع المملكة الألمانية،و مملكة النمســـا والمجر،في حالة حياد، منذ 27 جويلية 1914وحتّى ماي 1915، أين فضّلت فـــضّ هـــذا التحالف،وإبرام آخر مع فرنسا،و بريطانيا،بتأثير منهما من جهة، وبتأثير من الوطنيّين الإيطاليين من جهة أخرى.

كان لزاما على إيطاليا، الحفاظ على نسبة من الهدوء،و النّظام، داخـــل المســـتعمرة اللّيبية،والاستفادة من البناء القبلي، والتكوين الإثني المتواجد بالصيغة نفســـها، علـــى ضـــفتي المستعمرتين، فقد أوضح تقرير إستعلاماتي فرنسي، نيّة الإيطاليّين بناء صرح استعماري خاص بهم ،يقوم على ثقة المستعمر بمستعمره،و بعيد عن القمع، والضغط. هذا ما كان يفسّر تساهل

الإدارة الإيطالية مع المجنّدين الجزائريين،و اختيارهم من ضمن" الشعانبة"، وسائر القبائل التي تتعامل معهم لأنّ « الإيطاليين يريدون فرض أنفسهم في البلد،من خلال الإقناع، إنّهم يذهبون حتّى للتّصريح، أنّ القبائل حرّة في الاختيار بينهم، وبين الفرنسيين، والانسحاب نحو أقاليمنا، إذا ما رأت من استحسان في ذلك » (48).

3- موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من سياسة التجنيد الإيطالي للجزائريّين في الجنوب الشرقي1913-1915

كانت أولى الإجراءات الفرنسية، باتجاه المملكة الإيطالي دبلوماسية محضة، تمّ فيها الاتّصال بالوزير الملكي للشؤون الخارجية، المركيز سان جويوليانو" Marquis San Giuliano"، وتسليمه يوم 27 سبتمبر 1913، مذكرة شفهية" Note verbal، بسفارة الجمهورية الفرنسية بـ"روما"،تطلب منه تقديم توضيحات،عن مسألة تجنيد بعض الجزائريين في"الجزائر"،و الجنوب التونسي. كان جواب هذا الدّيبلوماسي يوم 25 أكتوبر 1913، بالشّكل التّالي: « إن الوزارة الملكيّة للشّؤون الخارجية، سعيدة بالتّأكيد لسفارة فرنسا، أن السّلطات الإيطالية في"ليبيا"، ،كانت تمتنع دائما عن التّجنيد، وسط الرّعايا الجزائريّين،و أنّ لديها تعليمات تملي عليها استخدام التدابير نفسها، تجاه السّلطات الفرنسية،مشابهة لتلك المستخدمة لهذه الأخيرة، تجاه السّلطات الإيطالية » (49).

عندما سئل ذات الدّيبلوماسي، عن تجنيد قبائل الهقّار "الإيفوراس"في "ليبيا"،ردّ بأنّ هؤلاء الطوارق ليبيّون،كانوا يدينون بالولاء للدّولة العثمانية،و هم يدينون به الآن، بعد احتلال "غدامس" للإيطاليين،و أنّ المقيم الإيطالي بالمدينة المذكورة، جعل من شخص" أحمد بن الحاج أحمد" قائدا على المنطقة، من أجل ديمومة الأمن، و إنهاء حوادث الحدود، وأنّه يستخدم قوة

عسكرية من" طوارق" المنطقة، ليمنحهم وسيلة للعيش، و يمنعهم من الغزو، وأنّ هذا التّجنيد، لا يخصّ إلاّ " الطوارق" الخاضعين لسلطة إيطاليا [50].

فاجأت توضيحات الديبلوماسي الإيطالي الإدارة الاستعمارية الفرنسية،على ما يبدو،وجعلتها تشكّ في تقارير أعينها في"ليبيا"،وموظّفيها في تونس،ورغم تيقّنها أنّ أمر تجنيد بعض الجزائريين، قد كان واقعا لا يحتاج إلى أدلّة دامغة،ورغم النّفاق الديبلوماسي الإيطالي،إلّا أنّ الإدارة الفرنسية لم تشأ الدّخول مع إيطاليا، في تعقيدات لا جدوى منها، أو حتّى التّشهير بها اعلاميا، من أجل فضح زيف ادّعاءاتها. هكذا كانت دولة فرنسا، تجابه عدوّا على حدودها ،لا تعرف له أي نيّة سياسية ،يستخدم ما كانت تسمّيه فرنسا بـ "القوات الاحتياطية"، التي كان من الحريّ حسب هذه الأخيرة، استخدامها في الجزائر، أو لأغراض تخدم مصالح فرنسا في الخارج.

أصبحت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في ورطة حقيقية،بعدما فقدت قدرتها على ممارسة ضغوط قوية على الخصم من جهة، أو حتّى تأنيبه على ما يفعله على الحدود من جهة أخرى، إنّ احتجاجا شبيها كما سجّل ذلك، سفير الجمهورية الفرنسية بـ"روما"،في رسالته إلى رئيس الحكومة "دوميرق" Doumergues،كان سيجعل فرنسا في موقف ديبلوماسي ضعيف،لأنّها كانت تأتي بمثل ما كانت تنهى عنه،حيث سجّل السّفير الفرنسي وبكلّ صراحة: « أنّنا نقوم بعملية التّجنيد في كل دول العالم،من أجل لفيفنا الأجنبي » [51].

و رغم صعوبة الموقف،و حرجه،فضّلت دولة الاحتلال الفرنسي كتمان غيضها،و لم ترد صناعة عدوّ جديد لها في المنطقة،لأنّ حسابات الحرب العالمية الأولى قد بدأت،و من المنطقيّ التعامل مع الأحداث بأولوية.

تمّ توصية الكادر الدّيبلوماسي الفرنسي،حسب ما سجّلته المذكّرة الموجّهة إلى الحاكم العام،بتجنّب الحديث عن اللّفيف الأجنبي بسبب« التقارب الذى يمكن أن يكون مابين فيالقنا الأجنبية،والتّشكيلات اللّيبية،وتسليط انتباه الحكومة الملكيّة على مساوئ التجنيد» (52). في الوقت الذي واصلت فيه إيطاليا في صمت، و عدم اكتراث بالجار الجّنب، نفي ما نسب إليها من تجنيد لجزائريي الجنوب الشّرقي خاصّة، بل أكثر من ذلك، فقد صرّحت حكومتها، أنّها لا تعلم شيئا عنه، و أنّها غير عازمة للتّسريح له. واصلت إيطاليا عمليات التّجنيد ، هذا الأخير، الذي لم تعد المعلومات الواردة من ليبيا ،لكثرتها قابلة للتّصديق، أو التّحليل أحيانا، لكن ما حدث في بداية مارس 1914، كان اعترافا حقيقيّا من أنّ إيطاليا،كانت تجنّد الجزائريين، كما التّونسيّين،عندما نشر المقيم العسكري في"غدامس"بيانا أهم ما ورد فيه: « لم يعد يقبل الجزائريون فيه كمجنّدين» (53).

وجّهت الإدارة الاستعمارية الفرنسية منذ نهاية سنة 1913،بداية سنة 1914، كل جهودها نحو المجنّدين الجزائريين، للحدّ من تدفقهم نحو المستعمرة اللّيبية،فقد أكّد سفير فرنسا بـ "روما" السّيد "باريرBarrere"،لرئيس الحكومة الفرنسية اعتقاده، أنّ عملا « يمارس على أهالينا Nos Indigènes(هكذا) ...يجب علينا، وضع عراقيل لتجنيد الرّعايا الجزائريّين، والتّونسيين، داخل الجيش الإيطالي » (54).

استشعرت بعض الأطراف الفرنسيّة،ولاسيما العسكريّة منها،خطورة ازدياد و تعمّم حركة التّجنيد نحو"ليبيا"، فقد كان يخشى أن« يستنتج هؤلاء المجنّدين، إلى وجود تعارض ما بين السّلطتين العسكريتين المجاورتين للجزائر، وتونس، بينما عكس ذلك،كان هناك دائما ما بين السّلطتين، وفاق، وتعاون ثابتين» (55). كان مخاوف العسكريّين الفرنسيين، تدور حول

استغلال الدرايات السياسية الضّحلة لهؤلاء المجنّدين،فيصبحوا قابلين للاستخدام كبنادق مأجورة، حينها ،سوف تتعرض المصالح الفرنسية إلى خطر وشيك. قد يكون الشّطر الأوّل من هذا الاستنتاج، قابلا للتّصديق، أمّا الشّطر الثاني منه، والذي يتحدّث عن الوفاق،و التعاون الدائمين ما بين السّلطتين، فلنقل أنّه من قبيل المجاملة السياسية،والقفز على الواقع.

أصبحت إيطاليا،وهذا منذ احتلالها لليبيا سنة1911، تمثّل غريما سياسيّا حقيقيّا لفرنسا،خاصة، وأنّها كانت عضوا في حلف معاد لها، أضف إلى ذلك،الحدود الصّحراوية المشتركة بينهما،على أنّ بعض العسكريّين الفرنسيين المتّسمين بـ "الواقعية"،استطاعوا الحسم في مسألة "الوفاق، والتعاون"،بسرعة نفسها،التي أوجدوه فيها، معتبرين: «أنّه من المؤسف ،أن يرى جزء من قوات فرنسا الاحتياطية، تخور شيئا فشيئا، لصالح قوّة جارة، والتّي لم تكن تعتبر منذ عهد قريب، كدولة صديقة » (56).

4- الإجراءات الفرنسية للحدّ من ظاهرة تطوع الجزائريين في الجيش الإيطالي

فكّرت الإدارة الاستعمارية فى كل الإجراءات المتاحة، من أجل وضع حد لحركة تطوع الجزائريين داخل الجيش الإيطالي، أو على الأقلّ التخفيف منها، على أنّ تلك الإجراءات، قد تناسقت فيما بينها، و لعلّ أبرزها:

1.4 مراقبة الهجرة غير الشرعية على الحدود الجزائرية اللّيبية و الجزائرية التّونسية

كان هذا إجراء مباشرا،وردعي، بدء التفكير به منذ الأشهر الأولى لاكتشاف عملية التّجنيد، وكان الهدف منه إعاقة هذه الأخيرة، و ليس الهجرة الشّرعية، إذ اعتقد الحاكم العام للجزائر آنذاك، في رسالته إلى المقيم الفرنسي بـ "تونس" قائلا: « أنا ميّال للاعتقاد، أنّ الوسائل الأكثر نجاعة من أجل القضاء عليها (الهجرة من أجل التطوّع)،ستتمثل في تنفيذ

سلطات الجنوب التّونسي، لحراسة خاصة على الذاهبين، والآتين من المنعزلين، أيضا ،ماله علاقة بصفة خاصّة، بالرعايا الجزائريّين بالأقاليم العسكريّة» (57).

أصبح المستهدف الأوّل أمام الإدارة الاستعمارية في الجزائر، نتيجة لذلك، هو ربّ عائلة المهاجر إلى"ليبيا"،من أجل الضّغط على أفراد القبيلة المتطوّعين، فقد سجّلت كثير من التقارير الرّسمية، أن عددا مهمّا من الجزائريين الذين فضّلوا التطوّع في الجيش الإيطالي، قد تركوا عائلاتهم، و مواشيهم، تحت مسؤولية من هم أعلى شأنا في العائلة،أو القبيلة،و من هنا تحولت عائلة المهاجر،وأملاكه،إلى وسيلة ضغط حقيقية،لأنّ الإدارة الاستعمارية الفرنسية، لن تسمح بانتقال العائلة، و مواشيها نحو ليبيا، و ستظلّ تحت أعينها، تذكّر المهاجر دائما،بالغبن الذي لحقها، بفعل تلك الهجرة السرية (58).

اتّخذت مراقبة الحدود الجنوبية الشّرقية للجزائر، تنظيمين أساسيين، شكل "الكفيل"،أو"الضّامن"، أمّا الثّاني، فشكل "رخصة السفر" Permis de voyage،حيث رصدت الإدارة الاستعمارية ،عشرات الجزائريين المقيمين بمنطقتي"مشيقيق"،و" جنيّن" التونسيتين، وحتّى لا تتحوّل إقامة هؤلاء،إلاّ لفترة عبور نحو "غدامس" اللّيبية، فرضت عليهم تواجد كفيلين، أو ضامنين، مع بقاء المهاجر الشّرعي في الجنوب التّونسي للفترة الزمنية التي يشاءها.أمّا إذا ما اختار التّطوّع في الجيش الإيطالي،فعليه، وبمعيّة"الكفيلين"،دفع كفالة قدّرتها الإدارة الاستعمارية بـ 1000 فرنكا. فرضت الإدارة الاستعمارية فيما يخصّ"رخص السفر"، تأشيرها في مركز "ذهيبة" التّونسي،على أنّه سيقبض على كل جزائري، و سيحرم من دخول هذا التّراب،في حال لم يكن يمتلك هذه الرخصة،و يعاد مباشرة إلى محل سكنه الأصلي (59).

إنّ الإصرار على استخدام "الكفيل"و"رخصة السّفر"،كان يكاد يخفي، رغبة دولة الاحتلال في اعاقة هجرة الجزائريين،يطرق مسالمة ،وقانونية،يكون فيها الجزائرى ،تحت أنظار ومراقبة الادارة الاستعمارية،بصفة دائمة.

كان بعض العسكريين الفرنسيّين،الأكثر تطرّفا في إيجاد الحلول لهذه المشكلة،و إن كانوا هم على ثقة بالقضاء المبرم عليها،فقد اقترح "مينيي"Meynier قائد إقليم "الواحات"،تقوية القلاع العسكرية كـ "قلعة فلاترز"، حيث سجّل قائلا: «لهذا الغرض سوف يتمّ إرسال دورية من "المهاريّين"إلى حدود" العرق الكبير" (نظاميون- مخازنية-قوم)، الذي يفصل "ورقلة"عن "غدامس"،مع مهمّة إيقاف الرّحل، الذين هم في طريقهم نحو "غدامس" بدون رحمة مهما كان السّبب المتذرّع به، و إعادتهم نحو"ورقلة" للتّحقق من رخصهم» (60).

إن النتائج المرجوّة من استخدام مثل تلك الوسائل، قد تكون مخيّبة للغاية،كون المنطقة الصّحراوية المعنية، منطقة شاسعة المساحة،صعبة المراس، تتغيّر فيها الأحوال المناخية بسرعة، ورغم تواجد ضمن الجيش الفرنسي، من دورية "المهاريّين"،من يعرف التعامل معها ،فإن البدو الرّحل، هم أكثر القوم علما بشعابها.

2.4 تفعيل دور اللّجان الانضباطية

اتصل الحاكم العام "ليتو"ربيع 1914، بالوكيل العام لمحكمة الاستئناف بمدينة"الجزائر"، Procureure Général prés la Cour d'Appel d'Alger، بغية مزيد من التّوضيحات، حول إمكانية إضافة عقوبات قانونية أخرى، ضدّ المهاجرين السّريين نحو "غدامس"،و المتطوّعين في الجيش الإيطالي في"ليبيا"،حيث سجّل في رسالته للحاكم

العام « بكل تأكيد، فإن إدارتكم مؤهّلة من أجل إجبار هؤلاء الأهالي، على الالتزام بـ"رخصة السفر"،أمّا الذين يفاجأون باجتيازهم للحدود، دون الاعتداد بهذه الأخيرة، يمكن أن يتمّ إيقافهم،و إرسالهم نحو اللّجان الانضباطية commission Disciplinaires،بسبب "عصيان الإدارة"، تبعا لمصطلح المنشور الخاص بـ 04 جانفي 1868 » (61).

أضاف الوكيل العام أنّه ينبغي أيضا، نشر استهجان وسط القبائل،لحركة الهجرة السريّة المفضية إلى التطوّع العسكري،وتبيان المسوؤلية القانونية لهؤلاء،وأنّ: «الأهالي المقتنعين بإحداثها، والمشجّعين، و المسهّلين لها ،يتقاضى بها هي أيضا،داخل "اللّجان الانضباطية"، وبسبب تلك الأعمال،والتي على ما يبدو تشكّل "مؤامرة"، فهي مؤكّد عليها أيضا في المنشور المذكور» (62).

استطاعت الإدارة الاستعمارية هكذا، تجريم الهجرة السريّة كعمل يمسّ بمصالح هذه الأخيرة،و أن تجد الأسس القانونية لذلك،على أنّ بعض العسكريين واستدراكا للوقت،قد حاولوا إبعاد "اللّجان الانضباطية"عن الخوض في مسألة الهجرة السرّية للجزائريين، معتبرين أنّه يحقّ للإدارة الاستعمارية الاجتهاد في مثل هذه المواقع،عن طريق عقوبة السّجن، أو الغرامة، مستشهدين بالحالة الشّبيهة لـ « أولائك "الأهالي" ،الذين أدّوا مناسك الحجّ بمكة ،دون "تسريح"، و الذّي من أجله يحكم الحاكم العام كعادته، بعقوبة شهرين سجنا » (63).

3.4 الإنذار الشّعبي L'Avertissement public و دور القيّاد داخل القبيلة

أشارت العدالة الفرنسية على الحاكم العام "ليتو"،ممثّلة في الوكيل العام لمحكمة الاستئناف لـ مدينة "الجزائر"،في مذيّلة رسالته ربيع 1914،بالقيام بإجراءات وقائية ضد

بعض الجزائريين المتطوّعين في الجيش الإيطالي، دون الاعتراف ضمنيّا داخل الرسالة، بأنّ الوسائل القمعية الأخرى قد فشلت، أوفي طريقها إلى الفشل،حيث جاء في جانب منها « إنّ إدارتكم سوف تقدّر العمل الوقائي الشّافي، الذي يمكن أن ننتظره من إنذار شعبي لرعايانا، و للنتائج التي سيتعرّضون إليها ،من خلال الخدمة في تلك الجيوش، وخاصة أعمال الطرد من بلدهم الأصلي» (64).

كان يحتاج هذا الإنذار إلى آليات، ومن بينها المشاركة الفعليّة للقيّاد،و قدرتهم على إقناع هؤلاء الجزائريين، أمام ضغط البؤس من جهة،ومغريات الراتب الشّهري من جهة أخرى ،كان على القيّاد، و أعيان الأهالي داخل القبائل الموبوءة، وبتوجيه من الإدارة الاستعمارية « قمع كل دعاية ،هدفها تشجيع هذا النّوع من التطوّع » (65).لكنّه اتّضح بعد بضعة أشهر، خلال تقييم أوليّ لنتائجه، الفشل الذريع لذلك الإنذار،رغم تكراره عدّة مرات،وكانت الإدارة الاستعمارية قد حاولت من خلاله، مخاطبة وعي، وضمير الجزائري،أمّا الملازم الأوّل" فلوكون"Lieutenant Flocon، والذى احتكّ بواقع هذا الانذار أكثر من السياسين،فقد فقد كلّ أمل فيه مسجّلا: «لم يؤد أيّ فعل ،فبالعكس من ذلك، فإن عدد"الأهالي" الذاهبين إلى "طرابلس"، يرتفع باستمرار» (66).

لم تجد الإدارة الاستعمارية إلّاأعوانها الإداريين، من القيّاد،و الأغوات، لتؤنّبهم على فشل هذا الإجراء، حيث اتهمتهم بالتّقصير في أداء مهامهم التنسيقية مع الشّرطة، في حال علمهم بعمليات التطوّع، وعدم الابلاغ عنها، أو في حال عدم علمهم بها، و قد وجّه الحاكم العام شخصيّا ملاحظات لهؤلاء، حتى لا تتجدّد أعمال التطوّع، و حتّى هذا الإنذار الذي كان

يؤمل منه توقيف نزيف الهجرة، و التطوّع،قد تمّ وضعه في الدّرج،دليل آخر، يحتسب على إخفاقات دولة الاحتلال [67].

4.4 التهديد بسحب الجنسية الفرنسية من المجنّدين الجزائريين

كانت مسألة سحب الجنسية الفرنسية،من المجنّدين الجزائريّين داخل الجيش الإيطالي، آخر الاجتهادات القانونية للوكيل العام لمحكمة الاستئناف بمدينة "الجزائر"،و بعد تأكيده على أنّهم فرنسيّون بالنّظر إلى المادّة الأولى، من قانون "سناتوس كونسولت" Sinatus Consulte لـ 14 جويلية 1865، سجّل أيضا، أن وضعيتهم القانونية الحالية تهدّد بسحب هذه الجنسيّة، فإن كان تواجدهم في"ليبيا "،لضمان الأمن العام داخل المدن،و القبائل، فإنّهم يحتفظون بهذه الأخيرة،حتّى و إن كانوا منظمّين عسكريّا، لكن قابلين لخسارتها، إذا كان التطوّع الذي تعاقدوا عليه في"طرابلس"، يشكّل "خدمة عسكرية" [68].

أصبح بحث العدالة الفرنسية منصبّا، على الإجابة على أسئلة بعينها، هل انتقل المتطوّعون الجزائريون إلى صفّ دولة معادية لفرنسا، لخدمتها عسكريّا كمساعدين Auxiliaires؟ أم أنّ إيطاليا كانت تأمل في تطويعهم في الجيش، للحفاظ على النّظام العام للدولة داخل ليبيا؟ وما هي المصطلحات، والأطر القانونية النّافية، أو الدّالة على تورطهم؟ في كل الحالات، فإنّ الهدف الأوّل للجزائري المتطوّع داخل الجيش الإيطالي، سيبقى تكوين ثروة لابأس بها، من غير أن يأمل في الحصول على الجنسية الإيطالية، أمّا الجنسية الفرنسيّة فأمرها بالنسبة لهؤلاء المتطوّعين مختلف جدّا، ذلك أن منطقتي "الوادي"، و"ورقلة" وغيرهما، حيث تنتشر الصحاري، والقفار،و يتجدّر العرف القبلي، فإنّ هذا الأخير، لن يجد من جنسية له، إلّا جنسية الولاء للقبيلة،ولن يأبه الجزائريّ كثيرا إذا ما فرضت عليه القوانين الفرنسية،أن يصبح

"هيمات لوزن" Heimatlosen، كما سمّته هي في تقاريرهـــا، أي "دون مـــأوى"باللّغـــة الألمانية،والمقصود هنا بـــ "المأوى" مأوى الوطن، وليس البيت [69].

سقط هذا المشروع كغيره من المشاريع،سقوطا حرّا ما بين ربيع وصائفة 1914،في الوقت الذي كانت فيه الإدارة الاستعمارية،تعتقد بقدراتها على إعاقة عمليات التطوّع، مروّجة داخل القبائل المعنيّة،أنّه سوف يتمّ طرد هؤلاء المتطوّعين من الجزائـــر، بعـــد تجريـــدهم مـــن جنسيتهم الفرنسية .

5.4 حرب الرواتب

كان لبعض الأصوات داخل الإدارة العسكرية الفرنسيّة، تأثريها العميق باتّجاه اتخـــاذ تدابير،في حقّ هؤلاء المجنّدين الجزائريّين،وتبصير عيون الإدارة على العمل بالحقّ، لقد إتّســـمت تدخّلاتها بالحكمة، أخذت بعين الاعتبار واقع الجزائريين، والواقع الصعب الذي أصبحت تعانيه فرنسا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى،فقد خاطب قائد ملحقة "ورقلة" الحاكم العام، راجيـــا إيّاه بالتدخّل العاجل لدى وزارة الحربيّة، من أجل الإبقاء على قيمة المنحة اليوميّة، المخصّصـــة لـــ "المخزنيّ" غير المرسّم، والمقدّرة بـــ " 03 فرنكات "،حسب البرقية الوزاريـــة لـــــ 18 جانفي 1913،والتي خفّضتها البرقية ذاتها لـــ 16 مـــارس 1914، إلى مســـتوى "02,60 فرنكا " [70].

سجّل المقدّم "دولاقارديت دوفافيي"مـــن جهتـــه أيضـــا، Colonel De la Gardette de Favier، في رسالته إلى الحاكم العام المؤرّخة في 18 جويلية 1914قائلا: « إنّي أتجرّأ القول أنّ الحلّ الوحيد يتمثّل ببساطة، في منح هؤلاء"الأهالي"، ما يمنحـــه إيّـــاهم الإيطاليون، فليجدوا عندنا ما يستنفذ نشاطهم الخارق،وأعتقد أن فرنسا تستطيع فعل ذلك، أن

تمنحهم الميزات النّقدية Avantages pécuniaires، التي يمنحهم إيّاهـــا الإيطـــاليون، وسنرى هؤلاء العناصر الحيوية وهي تبادر نحو صفوفنا،فهي تعرف" العـــرق الشّـــرقي" تمـــام المعرفة،و"عرق أيدن"، وأنّه ربّما سوف يتمّ استخدامها ضدّنا غدا، إذا مـــا أصـــررنا علـــى ازدرائها» [71].

استطاع هؤلاء العسكريون، وضع أيديهم مباشرة على مكمن الدّاء، إذ نجحـــوا في رؤية، ما تجاهل رؤيته بقيّة السياسيّين الفرنسيين، إضافة إلى أنّهم لم يدّخروا جهدا، من أجـــل إبراز قيمة المتطوّع الجزائري،و مهنيّته،رغم جنوح هذا الأخير،وتمرّدهفي بعـــض الأحيـــان،و بالفعل تحرّك الحاكم العام صوب وزير الحربيّة، من أجل رفع رواتب الجنود العـــاملين ضـــمن التّشكيلات الصحراوية [72].

سار وزير الحربيّة هو أيضا، نحو مراجعة رواتب الجنود الجزائريّين، خاصّة العـــاملين منهم في فرقة "تيديكلت" الصّحراوية، طالبا من الحاكم العام تزويده بكل الاقتراحات اللّازمـــة لذلك، غير أنّ وزير الحربيّة الفرنسي ،ورغم اقتناعه بضرورة القضاء على الفوارق، مـــا بـــين راتب الجندي الجزائري في "الجزائر"، ونظيره في" ليبيا "،إلاّ أنّه كان شديد التردّد، والتبرّم [73].

6.4 مراقبة حركة رؤوس الجمال و المهاري

اقترنت حركة التطوّع لدى الجيش الإيطالي، بتجارة تهريب"الجمال"،و"المهـــاري"،و ازدادت هذه التّجارة شأنا،ونسقا،مع الاحتلال الإيطالي لـــ "غدامس"، فقد شجّع هؤلاء هذا النّوع من التّجارة، من خلال الاهتمام بأسعارها، فالإيطاليون كما سجّل القائـــد العســـكري لإقليم"الواحات"«كانوا يـــدفعون بســـخاء ذهبـــا، و أوراق بنكيّـــة، و نتيجـــة لـــذلك، فإن"شعانبتنا"،يحققون أرباحا هامة» [74]. شّجع هذا الأمر أيضا، على سرقة "مهاري" الغير، و

هذا ما حدث فعلا، و لو بشكل منعزل، وأصبح على الإدارة الفرنسية العسكريّة، التّحقــق في ذات الوقت، من تسريح سفر المعني بالأمر، و من الحيوانات التي ترافقه في سفره [75].

دوّن القائد العسكري لإقليم "الواحات"عدة نقاط، خلال زيارته الودّية للإيطــاليين بــمدينة "غدامس"، لاحظ من خلالها،خطورة الوضع الذي أصبح يحيط بشــروة "المهــارى"، حيث دقّ في رسالته الموجّهة للمسؤول الأوّل عن الجزائر، ناقوس الخطر، داعيا ملحقة "ورقلة" إلى عمل استعجالي،لوضع كافة العوائق أمام تسلّل هذه الثّروة، نحو ماسمّاها بــ"المســتعمرات الأجنبية"،وحتّى لا تنفذ من صحراء الجزائر، ويضطرّ إلى شرائها بثمن مرتفع، وقت الحاجــة [76].

7.4 إنشاء فرق عسكرية جديدة

كانت الإدارة الاستعمارية دائما، ما تسوّق حجّتين رئيســيتين، لتفســير تّطــوّع الجزائريين داخل الجيش الإيطالي، فإذا كانت الحجّة الأولى ،هي الرّاتب المرتفع نســبيّا عــن الرّاتب الفرنسي، فإن الحجّة الثّانية،ستكون انسداد فرص العمل في أوجه كثير من الجزائريّين، كون أنّ التّشكيلات العسكرية الصحراوية (قوم –مخازنية– مهاريين) كانت مشبعة، و لم تعــد تحتمل أيّ منصب جديد. إنّ نيّة الإدارة الاستعمارية إنشاء فرق،و تشكيلات عسكرية جديدة، حسب المذكّرة الموجّهة إلى الحاكم العام "ليتو"،كــان الهــدف منــها: « الإبقــاء داخــل فرقنا"لــلمهاريّين"،و"القوم"،و"المخزن"،على كل الشّباب الذين أغرقهم الخدمــة العســكرية الصحراوية » [77].

والملاحظ على المذكّرة المشار إليها، أنّها لم تتضمّن في أهدافها المرجوّة،أيّ دواعي،أو حاجة أمنية آنية،تفسّر انشاء تلك التّشكيلات الأمنية،ومن الطبيعي أن تكون حركة التطــوّع،

هي التي أملت مثل تلك النتائج. رغم ذلك، لاح مشروعان اثنان في الأفق القريب، بقيادة الملازم الأول "بيتمبورغ" Bettembourg من الجيش الكولونيالي L'armée Coloniale ،و الذّي تلقّى مشروعه الموافقة المبدئية من طرف الحاكم العام،وكان يقضي بتشكيل فصيل من "المهاريّين" في جهة "تمبوكتو"، يكون "الشعانبة" طرفا فيه، أمّا المشروع الثّاني المحتمل، فيخّص إنشاء فرقة "ورقلة"،أين سيتّخذ ربعها، أو نصفها من الحدود اللّيبية الجزائريّة موقعا له،و سيستفيد بذلك،"شعانبة الوادى" من مناصب عمل هامة [78].

رأى بعض كبار ضبّاط الجيش الفرنسي، و من بينهم الضابط السامى"مينيي"، قائد إقليم "الواحات"، عدم جدوى تجنيد الجزائريين في الجزائر في الوقت الرّاهن ،مقترحا تجنيدهم خارجها « من أجل عدم إيقاظ قلق جيراننا الإيطاليين، لكن أليس من الممكن التّجنيد لصالح إفريقيا الغربية الفرنسية A.O.F؟التي أردتم منحها هذه المكرمة،"قوم"من 50إلى60 من "المهاريّين"، والذّين بمجرد تجنيدهم، سوف يتمّ إرسالهم إلى"أدرار"السودان،أو حتّى" تاودنيت" Taodenit » [79]. و في الأخير،فانّ الأرشيف الفرنسي لم يؤكّد ما إذا تمّ فعلا، تجنيد هذه الفرق العسكريّة الجديدة،أم أنّ تسارع عودة الجزائريين من "غدامس"في السّنة الموالية،قد أدّى إلى التفكير بإلغائه .

5- عودة المجّندين إلى الجزائر و مصير التجنيد الإيطالي في ليبيا جانفي- سبتمبر1915

لم تنقطع خلال الستة أشهر الأولى من سنة 1915، عمليات التّجنيد داخل الجيش الإيطالي، لكن أيضا، قابلتها عودة عديد من المجنّدين الجزائريّين، الذّين يبدو أنّهم اعتقدوا، أنّه قد حان الوقت للعودة للوطن، بعد أن سئموا العمل بعيدا عن القبيلة،أو حفاظا على ما تبقى من مدّخراتهم المالية، الناتجة عن مرتباتهم المغرية [80].

فضّل بعض هؤلاء المجنّدين، ونظرا لقلّة عددهم، ونظرا أيضا، للمقاومة الشّرسة التّي أبداها "السنوسيون"ضدّ المحتلّ الإيطالي،وأعوانه في"ليبيا"، التخفّي عن الأنظار، وتفضيل الفرار من الجيش الإيطالي، على قتال ذوى العمومة ،والأصهار، بل وانتظار الوقت الملائم للعودة إلى الوطن،و هذا ما حدث فعلا مع فردين من"شعانبة" الوادي،و تعلّق الأمر بـــ"حاشية بن مبروك بن غدير"،و"سعد بن أحمد بن لطرش"،اللّذان قاما يوم 08 نوفمبر1915، بتسليم أســـلحتهما الإيطالية شخصيّا، إلى القائد العسكري للملحقة، بمكتب الشّؤون الأهلية [81].

كان بعضهم هؤلاء المجنّدين، هم من يطالب بتسليمهم إلى السّلطات الفرنســـية،بعد انهاء مدّة التّجنيد، على أنّ الجيش الإيطالي نفسه،كان يسعى للتخلّص مـــن بعـــض أفـــراده الجزائريين غير المرغوب فيهم،بالتنسيق مع إدارة الاستعمار الفرنسي، فحسب تقرير لقائد مركز "ذهيبة" التّونسي، فإن"الملازم الإيطالي الأوّل"، قائد مركز "ايواســـن"Ouessen « ســـلّم بـــ"ذهيبة" اثنين من الأهالي، من قدامى الجندرمة الإيطالية، تم طردهما من ليبيا، لدواعي الأمن العام، متّهمين بحمل أسلحة حربية بصفة سريّة » [82].

لم تمنع الظروف الأمنية السّيئة بـــ"ليبيا"، آخرين من تجريب حظّهم في الهجـــرة، و التجنّد داخل الفرق الإيطالية،وكأنّه قد بعث من جديد فى المنطقة،وهذا في الوقت الذي كانت تنتظر فيه السّلطات الاستعمارية، انقطاع الأنفاس الأخيرة لعمليات التطوّع، فقد سجّل تقرير رسميّ نابع عن القائد العسكري لإقليم "الواحات"،قبل بضعة شهور من انتهاء حركة التّطـــوّع « إنّ الحركة التي رأيت أنّها قد توقّفت، تهدّد بالاستئناف » [83].

خدمت بعض الظروف فرنسا خدمة لم تكن تتوقّعها، فقد حدث ما بـــين ربيـــع و صيف 1915،حدثان مفصليان، غيّرا بشكل جذري مسار الأوضاع، لا على مستوى إيطاليا

فقط، بل العلاقات الأوروبّية عموما،والأوضاع العامّة على الحدود الشّرقية للجزائر، أوّلهما مصادقة إيطاليافي 26 أفريل1915على معاهدة"لندن"،و بذلك تملّصت سياسيا من الحلف الثلاثي،و تبدّدت نتيجة لذلك، مخاوف دولة الاحتلال الفرنسي، وتأكّدت بما لايساوره شكّ، أنّ البنادق الجزائرية في"ليبيا"،لن توجّه نحو أهداف فرنسية.أمّا ثانيها، فتمكّن"السنوسيّن" أواخر شهر جوان 1915، من سحق الإيطاليين في مدينة "غدامس"،وطردهم منها للمرّة الثّانية على التّوالي، ما أجبر المجنّدين الجزائريّين هنالك، عل أخذ طريق العودة نحو قبائلهم الأصلية، علما بأنّه كان بغرب"طرابلس"،أكبر تشكيلات"المهاريّين"الجزائريين [84].

وأمام تدفّق هؤلاء الجزائريّين على الحدود، كان على الإدارة الاستعمارية مدنية كانت، أوعسكرية، توحيد الرؤى من أجل إيجاد صيغة لمعاقبة هؤلاء المجنّدين،و تحسيسهم حسب هذه الإدارة، بالأخطاء المرتكبة في حقّ فرنسا، لكن دون أن تكون تلك العقوبات قاسية، قد تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، فقد اقترح النقيب "بوميي" Pommier، في إجراء قال أنّه رحيم ! تغريم المجنّدين الجزائريين من الفئة الأولى، و الثّانية، ما بين 25 و 30 فرنكا، أمّا الفئة الثّالثة، فقد اقترح تغريمها بشدّة، و حبسها [85].

تدخّل في المسألة الضابط السّامي"مينيي" ، ليبدي بعض الملاحظات، حول كيفيّة التّعامل مع المجنّدين، إذ لم تكن رسالة النقيب "بوميي" قد أحاطت بكلّ المستجدّات في "غدامس"،والتدابير الفرنسيّة الجديدة إزّاء هؤلاء المجنّدين،و أغفلت بعض ما سمّاه "مينيي"بـ "التّدابير الرحيمة" Les Mesures de Clémences، كان قد اقترحها لصالح هؤلاء المجنّدين، أضف إلى ذلك، أنّ عملية ترحيل هؤلاءلم تبدأ إلاّ يوم 23 جويلية 1915، أي ثلاثة أيّام بعد الرسالة التي بعث بها "بوميي" [86]. عاد قائد الواحات "مينيي"، في رسالته إلى الحاكم العام المؤرّخة في 05 سبتمبر 1915، وقد كانت رسالة تكميلية، أرادت استيضاح أمر

العقوبات الممكنة، والتي كانت تراها الإدارة الاستعمارية عادلة (كان قد اقترحها ذات الضابط مع بداية سنة 1915)،حيث كتب للحاكم العام بخصوصها قائلا: « لقد أمرت بالفعل أن تفرض غرامة 50 فرنكا،على أهالي الإقليم الفّارين من الجيش الإيطالي، والعائدين إلى ملحقة"ورقلة"، الذين لا يسلّمون بالمكتب، الأسلحة التي كانوا يحملونها » [87].

و منذ سبتمبر 1915 تم طيّ صفحة المجنّدين الجزائريّين في "ليبيا"، و لم يحتفظ الأرشيف الفرنسي بعدها ،بأيّ وثيقة تخصّ هذا الأمر،على أنّ الإدارة الاستعمارية الفرنسية،قد سعت من جانبها إلى استعجال الأمور، ضنّا منها أنّ الطّليان لن يدّخروا جهدا فيما بعد، لاستعادة نفوذهم في "غدامس"من جديد،و بالتّالي عودة ظاهرة التّجنيد، لهذا اقترحت بعض قياداتها العسكرية، تشديد العقوبات على الأفراد المشجّعين عليه ، وتفضيل التّنسيق الأمني مع "إيطاليا"، عملا بالمثل القائل، "الوقاية خير من العلاج".

خاتمة

مثّلت حركة تطوع الجزائريين عسكريّا ما بين1913-1915، داخل الفرق المختلفة للجيش الإيطالي بـ "ليبيا"،حلقة أخرى من حلقات زعزعة أمن مستعمرة الجزائر،و إحراج الإدارة الاستعمارية الفرنسية،لكن هذه المرّة،أمام قوة أوروبية استعمارية مجاورة لها،حيث غيّرت كثيرا من المفاهيم،وأبانت عن الظروف الاقتصادية ،والاجتماعية المزرية لبعض الجزائريين،الذين فضّلوا المغامرة بسلامتهم، من أجل حياة أحسن،على البقاء تحت رحمة مستعمر، يسعى إلى إدامة بؤسهم، ويتحمّل في النهاية كلّ التّبعات المأسوية، في وقت كانت القوى العالمية، ومن بينها دول أوروبا،تستعدّ لصراع كوني مدمّر،تحرّكه المصالح الاستعمارية الآنية، و عليه فقد تمّ التّوصل إلى النتائج التالية :

1-كان البؤس سببا محوريا، وراء تطوع بعض جزائريي الجنوب الشّرقي في الجيش الإيطـــالي، كما أن دعايته الإعلامية، وإغراءات الراتب الخيالي، وانتشار وسطاء التّجنيد، قد ساهم بشكل كبير، في اتساع نطاق هذا الأمر.

2- لم يكن هؤلاء المتطوّعين،رغم عددهم الذى لم يتعدّ العشرات، يعون خطورة اقبالهم علـــى هذا الأمر، فقد اعتبروه مورد رزق ، مثله مثل أي مورد آخر، في حين كانت ترى فيه الإدارة الاستعمارية الفرنسية، خروجا عن القانون، و النظام العامّين.

3-استفاد المجنّدون الجزائريون في الجيش الإيطالي، من معاملات فريدة، و استثنائية، رغم عدم انضباط بعضهم، و كان الهدف من ذلك كلّه، الاحتفاظ بهم نظير كفاءاتهم المهنية.

4-كان الموقف الفرنسي من السّياسة الإيطالية التّجنيدية موقفا باهتا، فضّل فيه الفرنسيون عدم الوقوف وجها إلى وجه، صوب هذه القوة الأوروبية الجديدة، أو محاسبتها، حـــتى لا تأخـــذ الأمور منحى آخر، قد تنذر فرنسا ربّما بحرب في شمال إفريقيا.

5- فشلت كل اجراءات دولة الاحتلال، فى احتواء هذه الحركة، و لم تكن تدري هذه الإدارة بعمق، و لم تكن تعى، خطورة هذا الأمر، إلّا بعد استفحاله، وارتفاع عدد منتســـبيه،و كـــان عليها في الأخير ،الخضوع للأمر الواقع، و مراجعة رواتب الفرق العسكرية الصحراوية.

6-كان للمقاومة اللّيبية السنوسية الدور الأهمّ ، في تسهيل عودة هؤلاء المتطوّعين إلى قبائلهم في الجنوب الشّرقي الجزائري، بعدما طردوا الإيطاليين، من جهات عدّة من الغرب اللّيبي، التي كان يتمركز بها أغلب المجنّدين الجزائريين، فأصبحت تلك المناطق خاضعة لسيطرة المقاومة،و خاصة، منطقة "غدامس".

الهوامش و الإحالات

(01) S D H .1H, Boite N° 1070, Recrutement de compagnies sahariennes et enrôlement de sujets algériens par les Italiens ,Note pour le gouverneur général ,01 Juillet 1914 .

(02) S D H .1H,Boite N° 1070,A/S : 02 Algériens recrutés comme gendarme par les autorités Italiennes ,Lettre du lieutenant LAVERAU chef de poste de Déhibat, à Mr le résident général de la république française à Tunis ,Tunis 23 juin 1913 .

و قد عرف كلاهما بالتنقّل عبر "تيارت"،و "مشيقيق" بالجنوب التّونسي،و عبر الطرقات الترابية ما بين "الوادي"، و "غدامس" اللّيبية،و احتراف قيادة القوافل .

(03) S D H .1H, Boite N° 1070, A/S : 02 Algériens recrutés par les autorités Italiennes, Lettre du chef de L'annexe D'EL OUED, à Mr le commandant supérieur du cercle de TOUGGOURT, 26 Juillet1913.

و إن شكّكت ذات الرسالة ،أن يكون أحد المجنّدين حقيقة من قبائل "الشعانبة"،و أنّهما من قبائل "الأعشاش" بالوادي. أنظر: IBID .

(04) أنظر :IBID.

(05) أنظر:IBID.

(06) IBID.

نبّهت الإدارة الاستعمارية، في حالة تجنيد ضرورية، و جديدة، لمخزن"مشيقيق"، أو"ذهيبة"،فيما بعد، فإنّه سيسبقها ،فتح تحقيق لدى السّلطات الجزائرية،التي ينحدر منها هؤلاء المرشّحين. أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,A/S des sujets Algériens se rendant dans le sud tunisien, résident général de la république française à Tunis ,à Mr LUTAUD gouverneur général de l'Algérie, Tunis 05 Janvier 1914.

(07) أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070,A/S d'achat de Méhara par les agent Italiens, lettre du délégué a la résidence général de la république française à Tunis ,à Mr LUTAUD gouverneur général de l'Algérie, Tunis 25 Juillet 1913 .

(08) أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,recrutement Italien , lettre du délégué a la résidence général de la république française à Tunis, à Mr LUTAUD gouverneur général de l'Algérie, Tunis 09 Aout 1913 .

(09) أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070,A/S de Cinq Touareg venant à Ghadamés, lettre du délégué a la résidence général de la république française à Tunis ,à Mr LUTAUD gouverneur général de l'Algérie, Tunis 21 Aout 1913 .

(10) S D H .1H, Boite N° 1070,A/S de deux chaamba D'el oued engagés au Maghzen de Djenien ,lettre du capitaine MARTIN Commandant supérieur du cercle de Touggourt , à Mr le commandant militaire du territoire de Touggourt (Biskra), Touggourt 10 Octobre 1913.

(11) انتقل إلى "غدامس" اللّيبية من أجل التطوع ،ثلاثة من الجزائريين، من قبائل "الشعانبة"، و اثنين من قبائل "الأعشاش"، و واحد من قبائل "المصاعبة" أنظر:. S D H .1H,Boite N° 1070,recrutement par les Italiens ,lettre du capitaine FOURNIER chef de l'annexe D'el oued à Mr le Commandant supérieur du cercle de Touggourt , El oued 15 Decembre 1913 .

كما يكون قد انتقل اثنان من "الشعانبة" نحو "غدامس"، حسب شهادة رعية جزائري ترقي،اتصلت به الإدارة الفرنسية لأخذ شهادته .أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070,recrutement des Algeriens en lybie, lettre du chef D'escadron PAYN commandant militaire du territoire des OASIS, à Mr le gouverneur général de L'Algérie, 23 Décembre 1913.

كما انتقل حسب التقرير التالي اثنين للتطوع، بعدما أشرف على تطوعهما،" مخازني" تونسي من منطقة "جنيّن" التونسية .أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070,A/S engagement volontaire d'indigènes D'el oued , lettre du capitaine MARTIN Commandant supérieur du cercle de Touggourt , à Mr le commandant du territoire de Touggourt (Biskra), Touggourt 24 Décembre 1913.

على أن التقريرين الأوّل، و الثّاني، كانا يفتقدان إلى المصداقية،لأنّ الأوّل، يفترض مغادرة هؤلاء الجزائريين للصّيد،و التي كانت عادة سائدة على الحدود الشّرقية للجزائر، أمّا الثّاني، فيعترف بصريح العبارة " لم أتلق أبدا معلومات دقيقة، بخصوص تطوع بعض العناصر الجزائرية".

(12) أنظر:

S D H .1H,Boite N° 1070, recrutement Italien à Ghadamés, lettre du chef de l'annexe D'el oued, à Mr le commandant supérieur du cercle de Touggourt, El oued 29 décembre 1913.

(13) أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,A/S des sujets Algériens se rendant dans le sud tunisien, résident général de la république française à Tunis ,à Mr LUTAUD gouverneur général de l'Algérie, Tunis 05 Janvier 1914.

و أنظر أيضا : S D H .1H,Boite N° 1070,A/S du recrutement de sujets français par les Italiens ,lettre du lieutenant DEPOMMIER chargé de l'expédition des affaires du commandant militaire du territoire des OASIS, à Mr le gouverneur général de l'Algérie (Affaires Indignées),In salah 16 Janvier 1914.

(14) S D H .1H,Boite N° 1070, Nouvelle de L'est ,Lettre du chef de poste du front FLATERS, à Mr le chef de l'annexe D'In Salah ,Fort Flatters 31 décembre 1913

(15). أنظر: IBID.

(16) أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070, Nouvelle de Libye maghzen italien,lettre du lieutenant EVRARD chef du poste de Déhibat,àMr le ministre Plénipotentiaire délégué a la résidence générale , Déhibat(Tunisie),Déhibat 11 Mars1914 .

أنظر أيضا : S D H .1H,Boite N° 1070, Nouvelles de Libye maghzen italien,lettre du lieutenant EVRARD chef du poste de Déhibat, à Mr le résident général de la république française (Tunis),Déhibat Tunis 25 Mars 1914 .

(17) أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070, Nouvelle de Libye maghzen italien,lettre du lieutenant EVRARD chef du poste de Déhibat,àMr le ministre Plénipotentiaire délégué a la résidence générale , Déhibat(Tunisie),Déhibat 11 Mars 1914 .

(18) S D H .1H,Boite N° 1070, Nouvelle de Libye maghzen italien,lettre du lieutenant EVRARD chef du poste de Déhibat,àMr le ministre Plénipotentiaire délégué a la résidence générale , Déhibat (Tunisie),Déhibat 11 Mars 1914 . يتعلق الأمر بجهة "نفزاوة". أنظر:

(19) أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070, A/S des engagements faits par les autorités Italiennes , lettre du capitaine DE SAINT LEGER chef de l'Annexe D'in salah ,à Mr le gouverneur de L'Algérie , In salah 18 Avril 1914 .

(20) S D H .1H,Boite N° 1070, enrôlement de sujets algériens par les autorités de Ghadamés,lettre du gouverneur général de l'Algérie ,à Mr le commandant Militaire du territoire de Biskra ,Alger 17 Avril 1914.

(21) كانت الإحصائيات بالشّكل التّالي: **المتطوعون من الوادي** 08 من قبائل "الأعشاش"،17 من "المصاعبة"،08 من "الشعانبة". **المتطوّعون من ورقلة** 49 من "الشعانبة" .**المتطوّعون من عين صالح** 23 من قبائل "إيفوراس" توارق، و زنوج . **المتطوّعون من تونس** فرد واحد من "نفّوزة". **المتطوّعون من تيميمون** فرد واحد من "أوقروت" .**المتطوّعون من تيديكلت** فرد واحد من "فقارة الزوى". أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,listes des indigènes recruté par les autorités Italiennes de Libye,30 Mai 1914 .

و بخصوص عدد متطوعي "شعانبة" ورقلة،فإن بعض الإحصائيات تعطي 70 عنصرا . أنظر S D H .1H,Boite N° 1070,Feuille de renseignements donnés par Ahmed Ben Lakhdar des chaambas,05 Novembre 1914.

(22): أنظر التقارير التّالية

S D H .1H,Boite N° 1070,recrutement de sujets algérien par les autorités de libye ,lettre du lieutenant colonel De La Gardette De Favier commandant militaire du territoire de Touggourt, à Mr le gouverneur général de l'Algérie ,Biskra 31 Mars 1914 .

S D H .1H,Boite N° 1070 , recrutement de Sujets algérien par les autorités de libye ,lettre du lieutenant colonel MASSOUTIER commandant supérieure du cercle de Djelfa,à Mr le lieutenant colonel commandant militaire de Laghouat, Djelfa 05 Avril 1914.

S D H .1H, Boite N° 1070, enrôlement d'algérien en Libye, lettre du chef de l'annexe D'el Oued , à Mr le commandant supérieures du cercle de Touggourt, El Oued 09 Avril 1914 .

S D H .1H,Boite N° 1070 ,recrutement de sujets algérien pour la libye, lettre du capitaine CLAVERY chef de l'annexe de Laghouat ,à Mr le lieutenant colonel commandant militaire du territoires de Ghardaia ,Laghouat 24 Avril 1914.

أنظر : [23] S D H .1H,Boite N° 1070,Nouvelle de libye Maghzen Italien ,Lettre du lieutenant EVRARD chef de poste de Déhibat ,à Mr le résident général de la république française a Tunis, Déhibat 25 Mars 1914.

[24] إنّ تجنيد الفرق الأهلية ،يكون عن طريق التطوّع «كانت المادة السّابعة عشرة، من الجريدة الرّسمية العسكرية الإيطالية، تنصّ: الإرادي،نحن نرضى التعاقد مع متطوّعين،من الأفضل، أن يكونوا أشخاصا ولدوا على إقليم المستعمرتين،غير أنّه يمكننا أيضا،القبول و المقصود هنا بالمستعمرتين "ليبيا"، و "إرتيريا". » بالأهالي المولودين في جهة أخرى

أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,extrait d'un journal militaire officiel Italien,Lettre du ministre de guerre ,à Mr le Gouverneur général de L'Algérie, Paris05Novembre1913.

[25] S D H .1H,Boite N° 1070,Lettre du chef de l'annexe D'el Oued, à Mr le commandant supérieure du cercle de Touggourt ,El Oued 21 Mars 1914.

أنظر : [26] S D H .1H,Boite N° 1070,recrutement de compagnies sahariennes et enrôlement de sujet algérien par les Italiens ,Note pour le gouverneur général ,01 juillet 1914.

أنظر أيضا : S D H .1H,Boite N° 1070,enrôlement de sujets algérien en Libye , lettre du capitaine COTTANCEAU

chef de l'annexe de Ouargla, à Mr le gouverneur général de l'Algérie ,Ouargla 20 Mai 1914.

(27) أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,lettre du capitaine PERDRIAUX chef de l'annexe D'el Oued, à Mr le commandant supérieure du cercle de Touggourt , El Oued 25 Juillet 1915.

(28) استخدم الأرشيف بعض العبارات، التي كانت تدلّ على القيمة الخرافية للراتب، الذي كان يحصل عليه المجنّدون الجزائريون في الجيش الإيطالي، كاستخدام عبارة Des salaires Inusités أي"رواتب نادرة". أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,A /S d'achats de Meharia par les agents Italiens, Lettre du délégué a la résidence général de la république francise a Tunis, à Mr LUTAUD Gouverneur général de L'Algérie, Tunis 25Juillet 1913 .

أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070,Lettre du chef de l'annexe D'el Oued,à Mr le commandant supérieure du cercle de Touggourt ,El Oued 21 Mars 1914. أووصف الراتب ،بـــ"الراتب المرتفع نسبيا".

(29) IBID.

(30) S D H .1H,Boite N° 1070,Nouvelle de Libye Maghzen Italien , Lettre de Mr le lieutenant EVRARD chef du poste de Déhibat ,à Mr le ministre plénipotentiaire délégué a la résidence général, Déhibat (Tunis) 11 Mars 1914.

و لو أن التقارير الرّسمية الفرنسية،كانت تسجل أنّ مواشي المجنّدين الجزائريين، المتواجدة " بـــ ليبيا"،و خاصة "غدامس"،كانت في حال يرثى لها، بسبب قلّة العلف . أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,Lettre du chef de l'annexe D'el Oued, à Mr le commandant supérieure du cercle de Touggourt ,El Oued 21 Mars 1914.

(31) S D H .1H, Boite N° 1070, recrutement par les Italiens, Lettre du capitaine FOURNIER, chef de l'annexe D'el Oued, à Mr le commandant supérieure du cercle de Touggourt, El Oued 15 Décembre 1913.

(32)) S D H .1H,Boite N° 1070,Nouvelle de Libye Maghzen Italien , Lettre de Mr le lieutenant EVRARD chef du poste de Déhibat ,à Mr le ministre plénipotentiaire délégué a la résidence général, Déhibat (Tunis) 11 Mars 1914.

"،رجل الأمن الذي يمتطي نوعا من الجمال، يسمى "المهاري"،و قد انتشرت هذه الفرق Mehariste و المقصود هنا بـــ " خاصة، في منطقة الصحراء الكبرى.

(33) كانت منطقة الجنوب الشرقي و ما يقابلها في "غدامس"،منطقة جغرافية صحراوية،معروفة بصعوبة عروقها ،و حرارتها،و ضعف غطائها العشبي،و تواجد مصاهرة،و أعراف قبلية متشابهة ما بين الجهتين.

(34) S D H .1H, Boite N° 1070,Nouvelle de L'est ,Lettre du chef de poste du Fort Flatters à Mr le chef de l'annexe D'Ain Sallah, Fort Flatters 31 décembre 1913.

S D H .1H, Boite N° 1070, كانت فرقة "المهاريين" تضمّ ، حسب التقارير الفرنسية الاستعلاميّة 110 رجلا. أنظر : engagement tripolitaine, lettre du chef de bataillon MEYNIER commandant militaire des Oasis, à Mr le gouverneur général de L'Algérie, Ain Sallah 12 Mars 1914.

(35) S D H .1H,Boite N° 1070,Nouvelle de Libye Maghzen Italien , Lettre de Mr le lieutenant EVRARD chef du poste de Déhibat ,à Mr le ministre plénipotentiaire délégué a la résidence général, Déhibat (Tunis) 11 Mars 1914.

(36) S D H .1H,Boite N° 1070,enrôlement de sujet algérien , lettre du gouverneur général LUTAUD à Mr le commandant militaire du territoire de Biskra, Alger 18 Juillet 1914.

في استنطاق لبعض المجنّدين العائدين، أكّدوا أنّه لا أحد من الأهالي "الجزائريين"، أو"التونسيين"، قد تطوّع داخل الجيش الإيطالي، بعد نداء المنادي الرسمي، على الأقلّ لشهر واحد. أنظر: S D H .1H, Boite N° 1070, affaires indigène, lettre du chef de l'annexes D'el Oued à Mr le commandant supérieure du cercle de Touggourt, El Oued 02 Aout 1914.

أنظر أيضا : S D H .1H,Boite N° 1070,feuille de renseignements donnés par Mr BEN SARAH des Chaambaa Oued Bousaid , Ouargla 30 Novembre 1914.

(37) أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,recrutement de compagnies sahariennes et enrôlement de sujet algérien par les Italiens ,Note pour le gouverneur général ,01 juillet 1914.

أنظر أيضا: S D H .1H,Boite N°1070,Liste des indigènes recrutés par les autorités Italiennes de Libye ,30 Mai 1914.

(38) أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070, A/S des mesures a prendre vis-à-vis des indigènes rentrés de tripolitaine ,lettre du capitaine POMMIER chef de l'annexes de Ouargla, à Mr le gouverneur général de l'Algérie (Affaires Indigènes et personnel militaire), Ouargla 26 juillet 1915.

(39) أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070,Nouvelle de la tripolitaine ,lettre du chef du bataillon MEYNIER commandant militaire du territoires des Oasis ,à Mr le

gouverneur général de L'Algérie (Affaires Indigènes et militaire), Ouargla 07 Novembre 1914.

(40) S D H .1H, Boite N° 1070, engagement tripolitaine, lettre du chef de Bataillon MEYNIER commandant militaire des Oasis, à Mr le gouverneur général de L'Algérie, Ain Sallah 12 Mai 1914.

(41) S D H .1H, Boite N° 1070,feuille de renseignements donnés par Mr BEN SARAH des Chaambaas Oued Bousaid , Ouargla 30 Novembre 1914.

(42) S D H .1H,Boite N° 1070,Nouvelle de la tripolitaine ,lettre du chef du bataillon MEYNIER commandant militaire du territoires des Oasis ,à Mr le gouverneur général de L'Algérie (Affaires Indigènes et militaire), Ouargla 07 Novembre 1914.

(43) تعلّق الأمر خاصة بـــ "شعانبة الوادي"، "و ورقلة" ،ومنها حالة المجنّد "معمر بن العايب"، الذي تم عزله من منصبه سنة 1913S D H .1H,Boite N° 1070,Lettre du chef de l'annexe D'el Oued,à Mr le commandant supérieure du cercle de Touggourt ,El Oued 21 Mars 1914. ، و إن لم يتمّ ذكر السّبب،فإن الجيش الإيطالي، قد جنّده ،وهو يقترب من سن السّتين ،لمعرفته الجيدة بالبلد. أنظر: تم تحرير بعض"الشعانبة "من الخدمة في الفرق الصّحراوية، بسبب قلة انضباطهم، وميلهم للابتعاد عن قادتهم، و إلى الربح السهل،بسبب حالتهم الاجتماعية المتدهورة. أنظر : S D H .1H, Boite N° 1070, recrutement de compagnies sahariennes et enrôlement de sujet algérien par les Italiens, Note pour le gouverneur général, 01 juillet 1914.

مجنّد آخر من "تيميمون"، هو "محمّد بن معمّر"، الذي رفضت الإدارة الاستعمارية الفرنسية، طلبه بالانتساب مجددا إلى فرقة "تيديكلت" والتي عمل بهاأربع ،أو خمس سنوات، لأسباب انضباطية، و رغم اعتراف الإدارة ،بأنّه جندي جيّد، إلّا أنّها كانت تتّهمه بالطبع السيئ، و بأنه جندي متواضع .أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,engagement en tripolitaine ,lettre du chef de Bataillon MYENIER commandant Militaire du territoires des Oasis , à Mr le Gouverneur général , Ain Sallah 08 Mai 1914. اتّهم بعض الجنودالجزائريين، من طرف بعض النشريات الاستعلامية، بالسّرقة أيضا،كـــ "جلول ولد بوكبادة"،وهو الذي أصبح "عريفا"،في تشكيلة "المهاريين"،ضمن الجيش الإيطالي. أنظر :.IBID

بعض التّهم الأخرى، كانت جدّ خطيرة، إذ أكّدت الإدارة الفرنسية أن"سعد بن زرقة"، هارب من حكم بتهمة القتل، يدينه بـــ خمس سنوات سجنا.أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070,Recrutement Italien a Ghadamès , Lettre du chef de L'annexe D'el Oued, à Mr e commandant supérieure du cercle de Touggourt , EL Oued 29 Décembre 1913.

(44) S D H .1H,Boite N° 1070,engagement tripolitaine ,lettre du chef de bataillon MYENIER commandant Militaire du territoires des Oasis , à Mr le Gouverneur général de L'Algérie, Ain Sallah 12 Mai 1914.

(45)S D H .1H,Boite N° 1070,renseignement sur la Libye ,Lettre du lieutenant BARREFFONS chef de poste de Déhibat ,à Mr le résident général de la république française à Tunis , Déhibat 21 Avril 1914.

(46) S D H .1H,Boite N° 1070,A/S Engagement Indigènes chez les Italiens , Note Pour Mr le gouverneur général de L'Algérie , Alger 25 Février 1915.

(47) S D H .1H,Boite N° 1070, Lettre du capitaine PERDRAUX chef de l'annexe D'el Oued , à Mr le commandant Supérieure du cercle de Touggourt , El Oued 09 Avril 1915.

(48) S D H .1H,Boite N° 1070,engagement tripolitaine ,lettre du chef de bataillon MYENIER commandant Militaire du territoires des Oasis , à Mr le Gouverneur général de L'Algérie, Ain Sallah 12 Mai 1914.

(49) S D H .1H,Boite N° 1070,traduction ,le ministère royal des affaires étrangères à l'embrassade de la république française à Rome ,Rome 25 Octobre 1913.

(50) : أنظر Ibid.

(51) S D H .1H, Boite N° 1070, recrutement d'indigènes Algériens ou Tunisiens en Libye, Lettre de Mr BARRERE ambassadeur de la république française à Rome, à Mr DOUMERGUE président du conseil ministre des affaires étrangères, Rome 31 Janvier 1914.

(52) S D H .1H,Boite N° 1070, recrutement de compagnies sahariennes et enrôlement de sujets algérien par les Italiens , Note pour le gouverneur général , Alger 01 Juillet 1914.

(53) Ibid.

جاء نشر البيان،بالطّرق التّقليدية، عندما قام المنادي الشعبي، بالمناداة عليه، في الأسواق العامة.

(54) S D H .1H,Boite N° 1070,recrutement d'indigènes Algériens ou Tunisiens en Libye ,Lettre de Mr BARRERE ambassadeur de la république française à Rome ,à Mr DOUMERGUE président du conseil ministre des affaires étrangères ,Rome 31 Janvier 1914 .

(55) S D H .1H, Boite N° 1070, A/S Engagement volontaire d'indigènes D'el Oued, Lettre du capitaine MARTIN chef supérieur du cercle de Touggourt, à Mr le commandant militaire du territoire de Touggourt (Biskra), Touggourt 24 Décembre 1913.

(56) S D H .1H, Boite N° 1070, engagement chez les Italiens de nomades de Ouargla, lettre du chef de Bataillon MEYNIER Commandant militaire du territoire des Oasis, à Mr le gouverneur général de L'Algérie (Affaires Indigènes et militaires), S/C de Mr le général Commandant en chef des forces de terre et de mer de l'Afrique du nord, Ouargla 11 Novembre 1914.

على أن التقارير الفرنسية الرّسمية،تظهر لنا أنّه بعد أفريل 1915، قد مدحت إيطاليا ،وذمّتها، في الوقت ذاته، رغم تحالفها مع فرنسا ،و تراجعها عن الحلف النّمساوي الألماني ،وذلك لمواقفها المتردّدة من سياسة تجنيد الجزائريين، حيث جاء في برقية للحاكم العام ،موجّهة إلى المقيم العام الفرنسي بتونس.

« Qu'on raison coopération franco-Italienne il ya bien de laisser les deux indigènes des Chaambaas arrêté bengarden continuer leur voyage »

أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070, dépêche télégraphique du gouvernement général, à Mr le résident général de la république française à Tunis ,Alger 23 Juin 1915.

جاء في رسالة أخرى .«Il importe de faire remarquer a se sujet le manque de Loyauté dont à fait preuve le gouvernement libyque a notre égard d'abord en continuant malgré ses promesses à engager les indigènes algériens venus en tripolitaine sans permis de circuler, ensuite en envoyant faire du recrutement et du racolage dans nos tribus. »

أنظر أيضا :

S D H .1H, Boite N° 1070, A/S Des mesures à Prendre vis-à-vis des indigènes recrutés de tripolitaine, lettre du capitaine POMMIER chef de l'annexe d'Ouargla, à Mr le gouverneur général de L'Algérie, 26 Juillet 1915 .

(57) S D H .1H, Boite N° 1070, Au sujet d'algériens se rendant dans le sud Tunisien, minute de lettre écrite par Mr le gouverneur général LUTAUD, à Mr le résident général de la république française à Tunis, Alger 11 Novembre 1913.

(58) أنظر: S D H . 1H, Boite N° 1070, enrôlement d'algériens en Libye, lettre du chef de l'annexe D'el Oued , à Mr lecommandant supérieur du cercle de touggourt, el Oued 09avril1914

(59) أنظر: S D H .1H, Boite N° 1070, A/S des sujets Algériens se rendant dans le sud Tunisien, Lettre à Mr le résident général de la république française à Tunis, à Mr le gouverneur général de L'Algérie, Tunis 05 Janvier 1914.

(60) S D H .1H, Boite N° 1070,engagement de Sujets Algériens en Libye , lettre de Mr le chef du bataillon MEYNIER commandant Militaire des territoires des Oasis , à Mr le gouverneur général de L'Algérie , Alger 24 Novembre 1914.

حملت الرسالة تخوّفات أبرزها، ماذا سوف يكون ردّ الإدارة الفرنسية إذا ما سألت الجهة الإيطالية،عن سبب هذه التّعبئة في العرق الشّرقي؟ حينها فكّرت الإدارة الفرنسية في إيهام الإيطاليين بنوع من الانتفاضة الإسلامية، على الحدود ما بين الطرفين، الأمر الذي لن ينطلي بدون تأكيد، على عقول الإيطاليين في ليبيا .أنظر : Ibid.

(61) S D H .1H, Boite N° 1070,Affaires Indigènes ,Lettre du procureur général prés la cour d'appel d'Alger , à Mr le gouverneur général de L'Algérie , Alger 04 Mai 1914.

(62) Ibid.

اقترح قائد ملحقة "ورقلة "في رسالته للحاكم العام،اعتبار المهاجرين الجزائريين إلى "طرابلس"، بهدف التطوّع داخل الجيش الإيطالي، ملاحقين أيضا باللّجان الانضباطية ،بتهمة "الذهاب السري إلى طرابلس". أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070, Enrôlements de sujets Algériens , Lettre du capitaine COTTANCEAU chef de L'annexe de Ouargla, à Mr le gouverneur de l'Algérie, Ouargla 20 Mai 1914.

في مذكرة إلى الحاكم العام، تمّ الحديث عن إمكانية مصادرة، كل ممتلكات هؤلاء المهاجرين، و أن الأمر جار دراسته، من طرف مجلس الحكومة.أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,Recrutement des compagnies sahariennes et enrôlements de sujets Algériens par les Italiens , Note pour le gouverneur général de L'Algérie, Alger 1 juillet 1914.

(63) S D H .1H, Boite N° 1070, Lettre du lieutenant FLOCON chef de l'annexe de Ouargla, à Mr le commandant militaire des Oasis, Ouargla 05 Novembre 1914 .

(64) S D H .1H,Boite N° 1070,Affaires Indigènes ,Lettre du procureur général prés la cour d'appel d'Alger , à Mr le gouverneur général de L'Algérie , Alger 04 Mai 1914.

(65) S D H .1H,Boite N° 1070,Enrôlements D'algériens en libye , Lettre du chef de l'annexe d'El Oued , à Mr le commandant Supérieure du cercle de Touggourt ,El Oued 09 Avril 1914.

(66) S D H .1H, Boite N° 1070, Lettre du lieutenant FLOCON chef de l'annexe de Ouargla, à Mr le commandant militaire des Oasis, Ouargla 05 Novembre 1914.

(67) تعلّق الأمر بـــالآغا"معمري"،و القايد "ابراهيم بن محمّد "،و القايد" سيد محمّد العيد " .

(68) أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,Affaires Indigènes ,Lettre du procureur général prés la cour d'appel d'Alger , à Mr le gouverneur général de L'Algérie , Alger 04 Mai 1914.

» وهذا ما ذهب إليه بعض العارفين بأحوال الجزائريّين،عندما أكّد العقيد "دولاقارديت" [69]
considérer ceux qui ont pris du service en Libye comme (Heitmat-losen) et les placer ainsi sous la menace permanente d'un arrêté d'expulsion, constituerai une mesure efficace à l'égard des gens aillant la notion de la patrie, or, t'el n'est pas, assurément, le cas de nos indigènes»

: أنظر S D H .1H, Boite N° 1070, engagement de sujet algériens en Libye , lettre du lieutenant DE LA GARDETTE DE FAVIER commandant militaire du territoire de Touggourt , à Mr le gouverneur général de L'Algérie service des affaires indigènes ,Biskra 18 Juillet 1914.

[70] : أنظرS D H .1H,Boite N° 1070,enrôlement de sujets algérien en Libye , lettre du capitaine COTTANCEAU chef de l'annexe de Ouargla, à Mr le gouverneur général de l'Algérie ,Ouargla 20 Mai 1914.

[71] S D H .1H,Boite N° 1070, engagement de sujet algériens en Libye , lettre du lieutenant DE LA GARDETTE DE FAVIER commandant militaire du territoire de Touggourt , à Mr le gouverneur général de L'Algérie service des affaires indigènes ,Biskra 19 Juillet 1914.

: أنظر [72] S D H .1H, Boite N° 1070,Note du cabinet du gouverneur général de L'Algérie, Alger 16 Juillet 1914.

: أنظر [73]S D H .1H,Boite N° 1070,Au sujet des engagements des sujets algériens en Libye S D H .1H,Boite N° 1070, engagement de sujet algériens en Libye , lettre du ministre de guerre , à Mr le gouverneur général de L'Algérie (Affaires Indigènes et du personnel militaire),Paris 15 Août 1914.

ولا يجب أن تتحوّل الى صراع رواتب، مابين الفرنسيين ، كان يعتقد الوزير بمرارة، أنّ هذه الزيادة تضحية يجب القبول بها والايطاليين،تؤول لصالح الشعانبة. أنظر: Ibid.

[74] S D H .1H,Boite N° 1070,Observation faite au cour d'un voyage a Ghadamés, lettre du chef de bataillon MEYNIER commandant militaire du territoires des Oasis à Mr le gouverneur général , S/C Mr le général commandant du 19émé Corp, Alger , Ain Tabia Prés de Ghadamès , 28 Mai 1914.

رغم أن هذه "المهاري"، لم تكن تتحمل الأرضية الصّخرية لجهة "غدامس"، فقد كانت تجد نفسها خارج الخدمة، بعد عدّة أشهر.

أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,engagement tripolitaine ,lettre du chef de bataillon

MYENIER commandant Militaire du territoires des Oasis , à Mr le Gouverneur général de L'Algérie, Ain Sallah 12 Mai 1914.

(75) أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,engagement chez les Italiens de nomades de Ouargla, lettre du chef de Bataillon MYENIER Commandant militaire du territoire des Oasis ,à Mr le gouverneur général de L'Algérie (Affaires Indigènes et militaires), Ouargla 11 Novembre 1914.

(76) أنظر: S D H .1H,Boite N° 1070,Observation faite au cour d'un voyage a Ghadamés, lettre du chef de bataillon MEYNIER commandant militaire du territoires des Oasis à Mr le gouverneur général , S/C Mr le général commandant du 19émé Corp, Alger , Ain Tabia Prés de Ghadamés, 28Mai1914.

(77) S D H .1H,Boite N° 1070, Recrutement de compagnies sahariennes et enrôlement de sujets algériens par les Italiens ,Note pour le gouverneur général ,01 Juillet 1914.

(78) أنظر : Ibid.

(79) S D H .1H,Boite N° 1070, Exode des Chaambas, Lettre du chef de Bataillon MEYNIER Commandant militaire du r=territoire des Oasis à Mr le gouverneur général de l4algérie , S/C de Mr le général Commandant en chef des forces de terre et de mer Alger , Alger 24 Novembre 1914.

(80) قبضت الإدارة الاستعمارية عند العرق الشرقي، في طريق عودتهم إلى الجزائر، على 8 أفراد من "الشعانبة"،و بحوزتهم أربعة من "المهاري"،و مبلغا ماليا قدّر بـــ 1150 فرنكا. أنظر : S D H .1H, Boite N° 1070, Au sujet de 8 Chaanbas de Ouargla arrêtés à Birpistor le 14 Décembre et venant de Ghadamés, Lettre du résident général de la république française à Tunis, à Mr LUTAUD gouverneur général de L'Algérie (Affaires indigènes et Militaires Alger) , Tunis 08 Janvier 1915..

(81) أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070, Engagements au Maghzen Italien de Ghadamès , Lettre du commandant CAUVET chef militaire du territoire de Touggourt à Mr le gouverneur général de L'Algérie service d'affaires indigènes et militaire, Biskra 13 Juillet 1915 .

(82) S D H .1H, Boite N° 1070, Sur L'arrestation de deux Indigènes Algériens Ex-gendarme Italiens en Libye, Rapport de lieutenant BARRE chef de poste de Déhibat , Déhibat 29 Janvier 1915.

(83) و بالفعل لم تمض إلاّ أيّام قلائل، حتى تمّ تسجيل تجنيد جديد، من قبل خمسة جزائريين من قبائل "الأعشاش"، المنتمية إلى ملحقة"الوادي". أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070, Engagement de Chaambas de Ouargla en Libye, lettre du chef de bataillon MEYNIER commandant militaire du territoire des Oasis , à Mr le gouverneur général , sous couvert de Mr le général commandant en chef des forces de terre et de mer de L'Afrique du nord ,Alger 19 Mai 1915.

(84) أنظر : S D H .1H,Boite N° 1070, A/S des mesures a prendre vis-à-vis des indigènes rentrés de tripolitaine ,lettre du capitaine POMMIER chef de l'annexes de Ouargla,à Mr le gouverneur général de l'Algérie (Affaires Indigènes et personnel militaire), Ouargla 26 juillet 1915.

(85) أنظر : Ibid.

(86) أنظر: S D H .1H, Boite N° 1070, sanction contre des Chaambas arrivés: soldats italiens, lettre du chef de bataillon MEYNIER commandant militaire du territoire des Oasis, à Mr le gouverneur général de L'Algérie (Affaires indigènes) , Bir Geraouia 30 Septembre 1915 .

(87) S D H .1H,Boite N°1070, Mesures a prendre au sujet des Algériens rentrant dans leurs douars après avoir servi dans les Maghzens Italiens , lettre du chef de bataillon MEYNIER commandant militaire du territoire des Oasis , à Mr le gouverneur général de L'Algérie (Affaires indigènes) , Bir Geraouia 05 Septembre 1915.